ليالي الوقود في مصر الفاطمية

(٣٥٨هـ-٥٦٧هـ/٩٦٩م-١١٧١م)

إعداد:

أميرة محمد فتحي خضر

المدرس بكلية الدراسات الإنسانية بتفهنا الأشراف

ليالي الوقود في مصر الفاطمية
(٣٥٨هـ-٥٦٧هـ/٩٦٩م-١١٧١م)

أميرة محمد فتحي خضر
قسم التاريخ الإسلامي- كلية الدراسات الإنسانية بالدقهلية- جامعة الأزهر
الايميل: Amiramohammed3312@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث احتفال الفاطميين بليالي الوقود وهي أربع ليال موزعة على شهري رجب وشعبان، وكان الفاطميون حريصين على الاحتفال بليالي الوقود بشكل شبه دائم، كما كان للفاطميون طقوس معينة في الاحتفال بهذه الليالي الأربع، مثل إضاءة الجوامع والشوارع، وتوزيع الحلوى على كافة أطياف المجتمع المصري .

وكان للمساجد وخاصة الجامع الأزهر دورًا مهمًا في الاحتفالات الرسمية والشعبية على حد سواء، وكانت المساجد تتزين في هذه الليالي بالحلقات العلمية التي يحرص على حضورها كبار موظفي الدولة، وقاضي القضاة .

وحرص الخلفاء الفاطميين على مشاركة عامة الشعب احتفالات ليالي الوقود سواء كان ذلك في القصر الشرقي الكبير الذي كان يقام فيه احتفال بهذه المناسبة، أو حضور الخليفة احتفال الجامع الأزهر، حيث كان يجلس في منظرة الجامع الأزهر ويشاهد احتفال المصريين بهذه المناسبة .

الكلمات المفتاحية:ليالي الوقود- الفاطميون- الاحتفالات- الأزهر- الشمع- دار الفطرة – القصر الشرقي الكبير .

Fuel Nights in Fatimid Egypt (358 AH-567 AH / 969 AD-1171 AD)

Amira Mohamed Fathi Khader
Department of Islamic History - Faculty of Humanities in Dakahlia - Al-Azhar University
Email: Amiramohammed3312@gmail.com

Abstract:
This research deals with the Fatimids celebration of the fuel nights, which are four nights spread over the months of Rajab
and Sha'ban. The Fatimids also had certain rituals in celebrating these four nights, such as lighting mosques and streets, and distributing sweets to all segments of Egyptian
society.
The mosques, especially the Al-Azhar Mosque, had an important role in the official and popular celebrations alike, and the mosques were decorated on these nights with scientific seminars that were attended by senior state officials and the
chief judge.
The Fatimid caliphs were keen on the general public participating in the fuel nights celebrations, whether that was in the Great Eastern Palace, in which a celebration was held specially for this occasion, or the caliph attended the Al-Azhar Mosque celebration, where he was sitting in the view of Al-Azhar Mosque and watching the Egyptians celebrate this
occasion.

Key words: Fuel nights- The Fatimids- celebration- Al-Azhar-Candle-Fitra House- the Great Eastern Palace.

مقدمة:

اتسمت الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي بالترف والرخاء، وكان الفاطميون ينفقون ببذخ شديد على الاحتفالات بهدف التقرب من المجتمع المصري المخالف لهم في المذهب، وشارك المصريون بمختلف طوائفهم في هذه الاحتفالات .

وتأتي أهمية البحث في أنه يلقي نظرة دقيقة على احتفالات الفاطميين الرسمية والشعبية بليالي الوقود، كما يتطرق البحث إلى أصل احتفالات ليالي الوقود، ويرصد أيضًا أماكن احتفال الفاطميين في المساجد، ودار الوزارة، والقصور الفاطمية بالإضافة إلى الأسواق .

كما يتناول نطاق البحث طوائف المجتمع المصري المختلفة في عهد الفاطميين، وكان المجتمع المصري في عهدهم خليطًا من أجناس متباينة، وأديان مختلفة، وعلى الرغم من وجود فوارق جوهرية بين هذه الطبقات؛ إلا أن هذه الفروق قد ذابت واختفت في بوتقة العادات والتقاليد.

ويرصد البحث الميزانية الضخمة التي أنفقها الخلفاء والوزراء الفاطميين في احتفالاتهم بليالي الوقود، ومشاركة المصريين بمختلف طوائفهم في هذه الاحتفالات .

ويشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وانهيت البحث بخاتمة ثم اتبعتها بقائمة مصادر ومراجع وثيقة الصلة بالبحث .

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي من خلال قراءة العديد من المصادر التي تخصصت في تاريخ الدولة الفاطمية، والتي ذكرت معلومات

مهمة عن احتفالات الفاطميين بالمواسم والأعياد بشكل عام، واحتفالات ليالي الوقود بشكل خاص، واستخدمت أيضًا المنهج التاريخي التحليلي والذي عن طريقه تم تحليل المعلومات التي وردت بالمصادر التاريخية وسردت التفاصيل الدقيقة لاحتفالات الفاطميين بالمواسم والأعياد بشكل عام، ليتم تكوين صورة واضحة عن احتفالات الفاطميين بليالي الوقود، وكيف تفاعل المصريون بمختلف طبقاتهم مع هذه الاحتفالات.

تمهيد:

شهدت مصر تطورات اجتماعية مهمة في العصر الفاطمي؛ حيث انقسم المجتمع المصري في العصر الفاطمي إلى عدة طبقات اجتماعية وعرقية متنوعة، وبالتالي احتضنت مصر العديد من الأجناس من أهل البلاد الأصليين (أكثرهم من أهل مصر)، والمغاربة، والأتراك، والسودانيين، وغيرهم الكثير ممن عاشوا فيها وانصهروا في بوتقة المجتمع المصري، وكان تنوع هذه العناصر مدعاة لتعجب المؤرخين [١]، وفي ذلك يقول ياقوت الحموي: " وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفة الأصناف من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وأرمن وحبشان وغير ذلك من الأصناف والأجناس إلا أن جمهورهم قبط، والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانيين والروم والعرب وغيرهم؛ فلهذا اختلطت أنسابهم واقتصروا من الانتساب على ذكر مساقط رؤوسهم " [٢].

وعلى الرغم من الفروق الكبيرة بين تلك الطبقات إلا أن هذه الفروق ذابت وانصهرت في بوتقة العادات والتقاليد والاحتفالات سواءً القديمة منها، مثل الاحتفال بفتح الخليج ووفاء النيل[٣]، والاحتفالات والمواكب الخاصة

---

[١] **علي إبراهيم حسن:** مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ط٤، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ١٥١/١٥٢.

[٢] معجم البلدان ، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج ٥، ص ١٤١ .

[٣] **عيد فتح الخليج** : احتفل المصريون بهذا العيد منذ عهد الفراعنة، والاحتفال بفتح الخليج مرتبط بوفاء النيل، ويتم الاحتفال بفتح الخليج حين يبلغ النيل ستة عشر ذراعًا، وتوقيت الاحتفال هو شهر أغسطس، حيث تكون أَفْوَاه الترع والجداول مسدودة فِي البلاد كلها ، ويحضر السلطان راكبًا ليفتح النهر الذي يسمى الخليج، وهذا اليوم أعظم =

بأعياد رأس السنة الشمسية، وغيرها الكثير[١]، أو ما استحدثه الفاطميون من الأعياد والاحتفالات المختلفة، ولقد أدرك الفاطميون منذ اللحظة الأولى لدخولهم مصر الاختلاف المذهبي بينهم وبين أهل البلاد الأصليين؛ لذلك حاول الفاطميون بشتى الطرق التودد إلى المصريين عن طريق كثرة الاحتفالات بالأعياد والمناسبات المختلفة والتي بلغت ما يقرب من ثلاثين احتفالًا على مدار العام[٢] .

وقد ترك الفاطميون آثارًا حضارية مهمة في مصر، بقيت كطابع لا يمحى حتى تلك اللحظة، وفي هذا يقول جمال بدوي: " وكأنما كان الفاطميون أهل تفاريح فأرادوا أن يجعلوا من أيام المصريين سلسلة متصلة الأعياد.... فإليهم ترجع ظاهرة الاحتفالات بالمناسبات الدينية مثل ذكرى المولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وكان المصريون قبل الغزو الفاطمي، مثل سائر الشعوب الإسلامية لا يقيمون لهذه المناسبات طقوساً أو مهرجانات... وإذا احتفلوا بها ففي إطار الوقار الذي تفرضه طبيعة المناسبة الدينية مثل تلاوة القرآن أو ترديد الأدعية، فلما

=

الأعياد فِي مصر ويسمى عيد ركوب فتح الخليج . **ناصر خسرو، ناصر بن خسرو بن حارث (ت٤٨٠هـ/١٠٨٨م):** سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص٩٣.

[١] **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص٣٦.

[٢] للمزيد عن هذه الاحتفالات يرجع إلى **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٦.

جاء الفاطميون جعلوا منها فرصة للتفاريح، وخرجوا بها من المسجد إلى الشارع، واصطنعوا لكل مناسبة نوعاً خاصاً من الحلوى" [١] .

وكان الاحتفال بلياليي الوقود من الاحتفالات المهمة للفاطميين والتي حرصت الدولة الفاطمية على الاحتفال بها بانتظام .

[١] الفاطمية " دولة التفاريح والتباريح " ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٧.

المبحث الأول: التعريف بالوقود ولياليه وأصل الاحتفال بها:

تضمنت رسوم الفاطميين في مصر عددًا من المواكب الاحتفالية بعضها كان موجودًا كالاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، والبعض الآخر استحدثه الفاطميون، وكانت ليالي الوقود من ضمن الاحتفالات المستحدثة على المجتمع المصري في عهد الفاطميين .

١ –التعريف بالوقود ولياليه:

الوقود لغًة: الوقود بالفتح الحطب، والوقود بالضم اللهب[١] .

وأما **ليالي الوقود** فهي عبارة عن أربع ليال مقسمة على شهري رجب وشعبان وهذه الليالي توافق " ليلة الأول من رجب، وليلة نصفه، وليلة الأول من شعبان، وليلة نصفه" [٢] .

٢ – أصل الاحتفال بليالي الوقود:

لم يكن الفاطميون هم أول من احتفل بليالي الوقود بل أصل فكرة الاحتفال ترجع لخلافة سيدنا عمر بن الخطابﷺ (١٣هـ –٢٣هـ/٦٣٤م–

---

[١] **النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م):** إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ج٥، ص١٩٣.**الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ/٩٨١م):** تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م ، ج ٩، ص ١٩٥

[٢] **المقريزي** : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٣٩٢ . **المقريزي:** المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٦، ص٢٦٢.

٦٤٤م) حيث كان أهل مكة يوقدون النار ليلة هلال المحرم؛ لكي ينيروا الطريق للحجيج بدليل ما رواه كلثوم بن جبر[١] أنه قال: بلغني أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يصيح في أهل مكة ويقول: "يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم، فأضووا فجاجكم[٢] لحجاج بيت الله، واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا " [٣] .

واستمر الحال على ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز[٤]ﷺ(٩٩هـ-١٠١هـ/٧١٨م-٧٢٠م) حيث أمر أهل مكة بأن يوقدوا ليلة هلال المحرم

---

[١] **كلثوم بن جبر:** هو كلثوم بن جبر بن مؤمل الديلي، روى عنه ربيعة بصري ، وابن عون، ومرثد بن عامر، وسمع من أبى غادية الجهني صاحب النبي ﷺ . **البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):** التاريخ الكبير، تحقيق : السيد هاشم الندوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، د. ت، ج ٧ ، ص ٢٢٧ .

[٢] **الفجاج:** مفرده فج، والفج هو الطريق الواسع. **الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩٢م):** العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال، مصر، د. ت، ج ٦، ص ٢٤.

[٣] **الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت ٢٧٢هـ/٨٨٥م)** : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص٨٧.

[٤] **عمر بن عبد العزيز:** هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ولد سنة ٦١هـ/٦٨١م بالمدينة النبوية، ونشأ فيها عند أخواله من بني عمر بن الخطابﷺ بالمدينة النبوية، وكان حريصًا على طلب العلم، ولاه الخليفة الوليد بن عبد الملك إمارة المدينة النبوية سنة ٨٧هـ/٧٠٦م، ولما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة سنة ٩٦هـ/٧١٥م قربه، وجعله مستشارًا له ثم ولي عهده، وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩هـ/٧١٨م بعد وفاة سليمان بن عبد الملك . **ابن أعين المصري، عبد الله بن عبد الحكم(ت٢١٤هـ/٨٢٩ م):** سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس =

ويحرسوا حجاج بيت الله حتى يصبحوا، وامتثل أهل مكة لطلب عمر بن عبد العزيز ﷺ وأوقدوا ليلة هلال المحرم لحراسة الحجاج [١].

وكان الأمر على ذلك بمكة في هذه الليلة " ليلة هلال المحرم"، حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن موسى بن داود[٢] على مكة، فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب أيضًا؛ وبالفعل أوقد أهل مكة النار ليلة هلال رجب واستمروا على ذلك طيلة ولاية عبد الله بن محمد ثم تركوا الإيقاد بعد انتهاء ولايته [٣].

وعندما سطع نجم البرامكة [٤] في عهد الدولة العباسية وخاصة في عهد هارون الرشيد(١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦م-٩٠٨م)، عمدوا إلى إيقاد النار

=

وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد ط٦، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص١٥٠،٢٤،٢٢.

[١] **الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م)** : أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، د. ت، ج٢، ص١٧١. **الفاكهي:** أخبار مكة، ج٣، ص١١٦ .

[٢] **عبد الله بن محمد بن موسى:** هو عبد الله بن محمد بن موسى بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولي قضاء طبرستان وجرجان، اهتم بعلم الحديث، ورحل إلى الشام وغيرها من البلدان لطلب = = العلم. **ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م):** جمهرة أنساب العرب ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج١، ص ٣٥ .

[٣] **الأزرقي:** أخبار مكة، ج٣، ص١١٦.

[٤] **البرامكة:** يعود أصل البرامكة إلى مدينة بلخ، ينتسب البرامكة إلى جدهم الأكبر برمك وكان سادنًا في معبد النوبهار، وهو أحد أشهر معابد المجوس في مدينة بلخ ببلاد فارس، وورث أبناءه من بعده هذا المنصب، ودخل بعض ذريته في الإسلام، وكان منهم =

ليلة النصف من شعبان، وسميت عند العامة بليلة الوقيد، وربما هدف البرامكة من ذلك إلى إقامة شعائر دينهم، خاصَّة أن أصلهم مجوس يعبدون النار، ولم تقتصر هذه العادة على بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية؛ بل تبعت باقي الأقطار الإسلامية بغداد، واستمر الحال على ذلك سنوات كثيرة حتى كانت نكبتهم سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م [١] .

=

من تزعم الحراك العباسي في خراسان، كما كان خالد بن برمك من أهم رجال الدولة العباسية في فارس، وقد اصطفاه الخليفة أبو العباس السفاح ليكون وزيرًا له، كما ولاه المنصور على الموصل وأذربيجان، وتولى كفالة الرشيد، وحافظ له على ولاية العهد عندما أقدم موسى الهادي على خلعه، عظم سلطان البرامكة حتى كانت نهايتهم على يد الخليفة هارون الرشيد فيما سمي بنكبة البرامكة، واختلف المؤرخون حول السبب الذي دفع هارون الرشيد للإيقاع بهم. **الإتليدي، محمد دياب (ت بعد ١١٠٠هـ/١٦٨٩م):** إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز سالم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٨٠. **العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):** سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص ٤٠٦ .

[١] **ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الحسن السبتي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م):** ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان، تحقيق: جمال عزون، ط١، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٧. **ابن مفلح المقدسي، شمس الدين بن مفلح (ت ٧٦٢هـ/١٣٦١م):** الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق: حازم القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ٥٠٨. **العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م):** عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج١١، ص٨٢،٨٣. **الفتني، محمد طاهر بن**

=

كذلك كان الزياريون[١] يخرجون ليلة الميلاد إلى جبال أصفهان ويضرمون فيها النيران، ويسمونها ليلة الوقود أو "عيد السذق" [٢]، ومن

=

علـــي (ت٩٨٦هـــ/١٥٧٨م): تـذكرة الموضـوعات، ط١، إدارة المطـابع المنيريـة، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ص٤٦.

[١] **الزيـاريون:** أصـلهم فارسـي، ومؤسس الدولـة الزيارية هو مرداويج بن زيـار الـديلمى (٣١٦هـ– ٣٢٣هـ/٩٢٨م–٩٣٥م) أحد قواد الجبل الذين ظهروا في شمالي فارس لذلك العهد، وقد انتظم فـي سلك القواد الـذين عملوا تحت لـواء أسفار بـن شيرويه الـديلمي المتغلب على قزوين وديارها، ولم يلبث أن وثب مرداويج على أسفار وقتله، وملك البلاد، وأصبح مؤسسًا لأسرته إمارة فى طبرستان وجرجان جنوبى بحر قزوين أو كما يسمى بحر الخزر. **ابـن الجـوزي، عبـد الـرحمن بـن علـي بـن محمـد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م):** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ج ١٣، ص ٢٦٣ . **ابـن خلـدون، عبـد الـرحمن بـن محمـد الحضـرمي(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):** تاريخ ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م، ج٤، ص٥٥٩.

[٢] **عيد السذق:** أصل هذا العيد فارسي، وكانوا يحتفلون به في ليلة ١١ من شهر أيار "مايو"، ويسمى هذا اليوم عند الفرس روزابان؛ ومعنى السذق مائة، وكانوا يشعلون النيران في هذا اليوم ويلقون فيها الحيوانات وسائر الحبوب، ويبدو أن الزياريون الذين ينتمون للفرس أطلقوا على ليلة الميلاد "عيد السذق" نظرا لتشابه الاحتفالات من حيث إشعال النيران بشكل عظيم فـي الليلتين. **الراغـب الأصـفهاني، الحسـين بـن محمـد بـن المفضل(ت٥٠٢هـ/١١٠٩م):** محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، تحقيق: عمـر الطبـاع، دار القلـم، بيـروت، ١٤٢٠هـــ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص ٥٩٤. نـوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٢، ص٥. **عبد الحق الأعظمي البغدادي:** الأعياد، مجلة المنار، العدد الثاني، مصر، ١٩ ذو الحجة ١٣١٦هـ/ ٢٩ إبريل ١٨٩٩م، مج ٢، ص٥.

مظاهر الاحتفال بتلك الليلة أنهم كانوا يمدون سماطاً [١] للأكل فيه مائة فرس، ومائتا بقرة، وثلاثة آلاف كبش، وعشرة آلاف من الدجاج، وما لا يحصى من أنواع الحلوى، ليأكل الناس[٢]، كما كانوا يجمعون الحطب على الجبل، ويجهزون ألفي طائر من الحدآت والغربان، ثم يجعلون النفط في أرجلها فيضرم الجبل نارًا حتى يضئ الليل، وبعد فراغهم من الأكل تشتعل النار ويجلس الحاكم وعامة الشعب ليشاهدوا هذا المنظر[٣] .

ويتضح من هذا أن أول من اختص ليلة بعينها لإيقادها كان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ﷺ وكان هدفه من ذلك " إنارة طريق حجاج بيت الله الحرام"، وسار عمر بن عبد العزيز ﷺ على نهج عمر بن الخطاب ﷺ، حيث أمر والي مكة أن يوقد ليلة هلال المحرم، وأن يستمر على ذلك ثلاثة ليال حتى يحمي الحجيج في مغادرتهم لمكة، وامتثل أهل مكة لطلب عمر بن عبد العزيز .

---

(١) **السماط:** هو ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها . **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د. ت، ج١، ص٤٤٩.

(٢) **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ، ص ٥٦٧ .

(٣) على سبيل المثال ما فعله مردوايج الديلمي ليلة الميلاد سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م، حيث أمر بجمع الأحطاب من أنحاء إمارته إلى حاضرته أصفهان، كما أمر بنصبها على التلال والجبال حول أصفهان، ثم أمر بإشعالها وأشعل معها شموعًا عظيمة اتّخذت لها تماثيل وأساطين ضخمة. وتمادى في بغيه وعتوه تماديًا شديدًا، حتى أوغر صدور بعض غلمانه، فقتلوه صبيحة ليلة الميلاد هذه . **ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):**الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، = = ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٧، ص ١٠٨. **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م، ج٥، ص٤٨٨.

وبسيطرة البرامكة على مفاصل الأمور في عهد هارون الرشيد تغير الهدف كثيراً، حيث عمد البرامكة إلى الاحتفال بليلة النصف من شعبان، واختصوا هذه الليلة بإيقاد النيران، وبطلت تلك العادة بنكبة البرامكة سنة ١٨٧هـ/٨٠٣ م.

ومع ظهور الدولة الزيارية سنة٣١٦هـ/٩٢٨م، عمد الزياريون إلى الاحتفال بليلة الوقود وسموها عيد السذق.

وبسيطرة الفاطميين على مصر، عمد الفاطميون إلى إحياء ليالي الوقود من جديد، فاقتبس الفاطميون هذه العادة للاحتفال بلياليي محددة في العام بإضاءة المساجد بالأنوار الساطعة .

المبحث الثاني: الاحتفال بلياليي الوقود خلال العصر الفاطمي:

كثر الاحتفال بالمناسبات والأعياد المختلفة في العصر الفاطمي، وكان من ضمن هذه الاحتفالات الاحتفال بلياليي الوقود .

١ – بداية احتفال ليالي الوقود في عهد الخليفة العزيز بالله:

يعد المسبحي من أوائل المؤرخين الذين وثقوا احتفالات الفاطميين بلياليي الوقود وبالتحديد شهر رجب سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، إذ ينقل عنه المقريزي قوله :" وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالي الجمع، وليلة النصف إلى جامع القاهرة عوضًا عن القرافة [١]، وزيد فيه في الوقيد

[١] **القرافة** : هي منطقة للمدافن الإسلامية التاريخية ، وتضم مقابر وأضرحة وقبب أثرية، سميت هذه المنطقة بهذا الاسم نسبة لقبيلة يمنية من المعافر اسمها " بنو قرافة "، شيد في هذه المنطقة مسجد سمي بمسجد القرافة، ثم تغير الاسم إلى مسجد الأولياء، كما شيدت مساجد كثيرة في هذه المنطقة، وكانت مأوى للفقراء والعلماء والصالحين، تقع هذه =

على حافات الجامع، وحول صحنه التنانير، والقناديل، والشمع على الرسم في كل سنة، والأطعمة، والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة، وطيف بها، وحضر القاضي محمد بن النعمان[١] في ليلة النصف بالمقصورة، ومعه شهوده ووجوه البلد، وقدّمت إليه سلال الحلوى والطعام، وجلس بين يديه القرّاء وغيرهم، والمنشدون، والناحة [٢] وأقام إلى نصف الليل، وانصرف إلى داره بعد أن قدّم إلى من معه أطعمة من عنده وبخرهم"[٣] .

=

المنطقة حاليًا ما بين جبل المقطم والفسطاط. **ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبر الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م):** رحلة ابن جبير، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة ، د. ت، ج ١، ص ٥١. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢٥.

[١] **محمد بن النعمان:** هو محمد بن النعمان بن منصور المغربي يكنى بأبي حنيفة، وصفه **الذهبي** بـ" العلامة المارق"، كان مالكيًا فارتد إلى مذهب الباطنية، وكان ملازمًا للخليفة الفاطمي المعز بن تميم، تولى القضاء للدولة الفاطمية، صنف في الرد على أبي حنيفة في الفقه، وعلى مالك، والشافعي، وله كتب في اختلاف العلماء، وتوفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط, محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج١٦، ص١٥١. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج١، ص٢٦٧.

[٢] **الناحة:** مفردها نائحة، وهم من يرفعون صوتهم بالبكاء. **ابن منظور، محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ/١٣١١م):** لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت، ج١، ص٧٤٩.

[٣] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٣.

ويتضح من حديث المسبحي الذي وثق احتفال الفاطميين بليلة النصف من رجب أن الاحتفالات كانت تتم قبل ذلك في جامع القرافة، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الجامع الأزهر، وكانت هناك طقوس خاصة للفاطميين في إحياء هذه الليلة منها إضاءة الجوامع، وتوزيع الحلوى، وكانت العامة تشاهد هذه الاحتفالات كما كانت هناك أيضًا مشاركة رسمية للدولة الفاطمية تمثلت في حضور قاضي القضاة الفاطمي محمد بن النعمان للاحتفالات .

ثم يعرج المسبحي على احتفالات الفاطميين بليلة النصف من شعبان سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، وينقل المقريزي عنه قوله: " وفي ليلة النصف من شعبان: كان الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء، والقرّاء، والمنشدين، وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده، ووجوه البلد، ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع، ودور صحنه، ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء، وحمل إليهم العزيز بالله [١] الأطعمة، والحلوى والبخور، فكان جمعًا عظيمًا " [٢].

ويتضح مما ذكره المسبحي أيضًا عن احتفال الفاطميين بليلة النصف من شعبان وهي ليلة من ليالي الوقود تشابه الاحتفالات مع ليلة النصف من رجب باستثناء واحد وهو حمل العزيز بالله (٣٦٤هـ–٣٨٥هـ/٩٧٥م–٩٩٦م) الأطعمة والحلوى والبخور لمجالس العلماء، ويتضح من هذا أيضا

---

[١] **العزيز بالله:** هو نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد بن المهدي، وأمه أم ولد، واسمها درزان، ولد بالمهدية سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، وبويع بالخلافة سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م، وقد شهدت فترة خلافته نهضة حضارية في مختلف العلوم والفنون، وتوفي سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٣٦/٢٣٧.

[٢] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٣٩٣.

حرص العلماء على إحياء هذه الليالي بالمجالس العلمية، واهتمام الدولة بهذه المجالس بدليل حمل العزيز بالله الأطعمة والحلوى والبخور للعلماء وطلاب العلم الحاضرين لها.

٢- انقطاع الاحتفالات بليالي الوقود في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله[١] :

قطع الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٥هـ-٤١١هـ/٩٩٦م- ١٠٢١م) الاحتفالات بصفة عامة، وكان الحاكم كما يصفه الذهبي: "عجيب السيرة، يخترع كل وقت أمورًا وأحكامًا ويحمل الرعية عليها" [٢]، وكان من ضمن الاحتفالات التي أمر الحاكم بقطعها احتفالات ليالي الوقود، حيث أمر بـ" إلغاء رسم الخبز والحلوى الذي كان يقدم لمن يبيت في الجامع الأزهر في ليالي الوقود الأربع، وليالي الجمع في شهور رجب وشعبان ورمضان، واقتصرت مظاهر الاحتفال في عهده على توزيع الصدقات على الفقراء والمتعبدين بالقرافة، حيث اجتمع الناس بمسجد القرافة على ما جرت به

---

[١] **الحاكم بأمر الله:** هو المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بأمر الله ، يكنى بأبو علي، ولد سنة ٣٧٤هـ/٩٨٥م، بويع له بالخلافة من قبل والده العزيز بالله قبل وفاته ببلبيس، ثم جددت البيعة للحاكم بأمر الله صبيحة وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، وكان عمره إحدى عشر سنة، قتل في مؤامرة قيل أن أخته ست الملك هي من دبرتها سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م . **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٢٩. **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):** نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢٨، ص ١٠٤.

[٢] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ٣٥، ص ٤٣٤ .

رسومهم من كثرة اللعب والمزاح " [١]، كما حضر سنة ٤٠٢هـ/١٠١٢م قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي[٢] إلى الجامع الأزهر ليلة النصف من رجب دون

إقامة أي نوع من مظاهر الاحتفال [٣] .

ويتضح من هذا النص الذي ذكره المقريزي انقطاع الاحتفال بليالي الوقود مدة حكم الخليفة الحاكم بأمر الله بدليل قول المقريزي عند ذكره الاحتفال بليالي الوقود في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله [٤]

---

[١] **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٨٩ . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٣٩٣.

[٢] **مالك بن سعيد بن مالك الفارقي:** يكنى بأبي الحسن، تولى القضاء في عهد الحاكم بأمر الله، وفي سنة ٤٠١هـ/١٠١٢م أضيف إليه نظر المظالم، وارتفعت منزلته عند الحاكم بأمر الله حتى صار يجالسه، ثم أضيف إليه النظر في أمر السجلات ومراسلات الدعاة ومكاتبات العمال، وكان بليغًا فصيحًا، واستمر في القضاء ست= = سنين وتسعة أشهر. **النويري:** نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ١٢٧. **الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي** : الأعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٢م ، ج٥، ص٢٦٢.

[٣] **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٨٩ . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٣٩٣.

[٤] **الظاهر لإعزاز دين الله:** هو علي بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز، يكنى بأبي هاشم، بويع بالخلافة بعد أبيه الحاكم في شوال سنة ٤١١هـ/١٠٢١م، وقامت عمته ست الملك بتدبير ملكه أحسن قيام ، وبذلت الأموال في الجند وساست الناس أحسن سياسة . ثم ماتت فاقتفى الظاهر طريقتها ؛ فحسنت سيرته ، وكان فيه عدل وكرم وشجاعة . واستوزر علي بن أحمد الجرجرائي، وتوفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م. **ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):** مورد اللطافة في من ولي السلطنة =

(٤١١هـ- ٤٢٦هـ /١٠٢١م-١٠٣٦م): " أن الحاكم قد أبطل ذلك فانقطع عمله" [١]، إلا أنه في عام ٤٠٢هـ/١٠١٢م حدث احتفال رسمي محدود بليلة النصف من رجب في الجامع الأزهر تمثل في حضور قاضي القضاة محمد بن النعمان للجامع الأزهر بدون مراسم احتفالية، كما حدث احتفال شعبي محدود بمسجد القرافة، وشارك العامة داخل المسجد مظاهر الاحتفال بليلة الوقود " ليلة النصف من رجب " .

٣- عودة الاحتفالات بليالي الوقود في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله :

اختلف حكم الظاهر لإعزاز دين الله كثيراً عن حكم أبيه الحاكم بأمر الله؛ حيث تميز حكمه بالعدل والسيرة الحسنة، وعمد إلى محو الأثر السيء الذي تركه الحاكم في نفوس الرعية [٢]، وسمح بعودة الاحتفالات مرة أخرى، وكان من ضمن هذه الاحتفالات الاحتفال بليالي الوقود، حيث تم إحياء الاحتفال بليلة النصف من رجب لأول مرة سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م بعد أربع سنوات من تولي الظاهر الخلافة، حيث حضر الخليفة الظاهر لإعزاز دين

=

والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٧٨.

[١] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ٣٩٣ .

[٢] **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ،ج٨، ص٢٢٠. **ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):** تاريخ ابن الوردي ، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج١، ص ٣١٣ .

الله، ومعه السيدات، وكبار موظفي القصر، وجلس الخليفة في المنظرة [١]، وشارك عامة الشعب في هذه الاحتفالية الضخمة، كما كان في ليلة النصف من شعبان احتفال ضخم شاركت مختلف طبقات الشعب فيه، وأوقدت المساجد، وكان مشهدًا عظيمًا لم يعهد الناس بمثله منذ فترة حكم العزيز بالله[٢].

٤- احتفالات ليالي الوقود في عهد الخليفة المستنصر[٣]:

وثق ناصر خسرو[٤] الذي زار مصر سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، احتفال الفاطميين بليالي الوقود في عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-

---

[١] **المنظرة:** هي قاعدة مرتفعة تساعد الجالس عليها مشاهدة المناظر من جميع الجهات، وكان للخلفاء الفاطميين عدة مناظر بالقاهرة والروضة ومصر والقرافة، ويقصد بالمنظرة منظرة الجامع الأزهر، وكان الخليفة الفاطمي يجلس فيها لمشاهدة ليالي الوقود، وهي كانت تشرف على الجامع الأزهر. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٩٣.

[٢] **المقريزي** : المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٩٣.

[٣] **المستنصر بالله:** هو أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله، ولد سنة ٤٢٠هـ/١٠٢١م بالقاهرة، تولى الخلافة سنة ٤٢٧هـ/١٠٢٦م وعمره ثمانية أعوام، وسير أمور الدولة الوزير علي بن أحمد الجرجرائي، وبعد وفاة الوزير الجرجرائي تدخلت أم المستنصر في أمور الدولة وعينت كبار القادة ، وقد أدى ذلك لإشعال الفتنة واختلال شئون الحكم، وتوفى المستنصر سنة ٤٢٧هـ/١٠٩٤م. **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٨، ص ١٣٢.

[٤] **ناصر خسرو:** هو ناصر بن خسرو بن حارث بن محمد العلوي الأصبهاني، ولد سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٤م، وهو شاعر وفيلسوف فارسي، اعتنق المذهب الشيعي الإسماعيلي وعمل داعياً له، من مصنفاته "كتاب الأسفار" أو "السفر نامه" الذي دوّن فيه أخبار =

١٠٩٤م) وبالتحديد في جامع عمرو بن العاص، ويبدو أنها كانت احتفالات ضخمة حيث أضاء الفاطميون بجامع عمرو بن العاص وحده أكثر من سبعمائة قنديل [١] .

ويتضح من هذا النص المقتضب الذي ذكره ناصر خسرو أن احتفالات الفاطميين بليالي الوقود في عهد المستنصر كانت لا تقل زخمًا عما كان يحدث في عهدي العزيز بالله، والظاهر لإعزاز دين الله بدليل إضاءة هذا العدد الضخم من القناديل بجامع عمرو بن العاص والذي وصل إلى سبعمائة قنديل .

ولم تذكر المصادر شيئًا عن احتفالات ليالي الوقود بالجامع الأزهر، ومن كلام ناصر خسرو عن احتفالات ليالي الوقود بجامع عمرو بن العاص، يستنتج أيضا أنها احتفالات ليالي الوقود بالجامع الأزهر كانت احتفالات ضخمة؛ حيث كان هو المسجد الرئيس للاحتفالات مع عدة مساجد أخرى كما سيتضح بعد ذلك، ولكن للأسف يبدو أن ناصر خسرو لم يشاهد احتفال ليالي الوقود في الجامع الأزهر وإنما شاهده فقط بجامع عمرو بن العاص.

=

أسفاره في أرجاء العالم الإسلامي، وامتاز بوصف دقيق لبيت المقدس و وصف نادر لأحوال وسط و شرق الجزيرة العربية أيام القرامطة، والكتاب باللغة الفارسية، إلا أنه مترجم أيضًا إلى العربية، ومن تصانيفه أيضًا: الإكسير العظيم في الحكمة، تفسير القرآن على مذهب الملاحدة، سعادات نامه، وتوفي بجبال بدخشان سنة ٤٣١هـ/١٠٨٨م. **إسماعيل البغدادي:** هدية العارفين " أسماء المؤلفين وآثار المصنفين " ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٥، ص٣٤٥.

[١] سفر نامه، ص١٢٠.

والواقع أن الاستقرار السياسي في عهد الخليفة المستنصر خاصة في النصف الأول من حكمه (٤٢٧هـ-٤٥٧هـ/١٠٣٦م-١٠٦٥م) لعب دورًا كبيرًا في ضخامة الاحتفالات عمومًا، واحتفالات ليالي الوقود خصوصًا، حيث وصلت الخلافة الفاطمية في بداية عهده إلى أقصى اتساعها، وكانت تضم مصر وشمال أفريقيا والشام وصقلية وبلاد الحجاز بالإضافة إلى الشاطئ الأفريقي للبحر الأحمر، لكنها سرعان ما هوت بعد ذلك حيث ما لبثت عوامل الضعف بالنخر في جسد الدولة الفاطمية خلال النصف الثاني من عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[١] وبالتحديد سنة عام٤٥٧هـ/١٠٦٥م " بداية الشدة المستنصرية" [٢].

وبعد وفاة المستنصر حدث خلاف بين ابنيه " نزار[٣] والمستعلي بالله[٤]" حول أحقية من يجلس على كرسي الخلافة من بعده لتحسم الأمور

---

[١] **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٢٠. **ابن الوردي:** تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٣١٣. **جمال الدين الشيال:** تاريخ مصر الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٦م، ج١، ص١٥١، ١٥٧.

[٢] **للمزيد عن الشدة المستنصرية يرجع إلى ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ج٥، ص٢٣٠.

[٣] **نزار:** هو أبو منصور نزار المصطفى لدين الله بن المستنصر بالله معد وهو ابن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، ولد سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٥م، حدث خلاف بينه وبين أخيه حول كرسي الخلافة لينتهي به الحال في السجن، ومات بسجنه سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٩٨.

[٤] **المستعلي بالله:** هو أحمد بن معد بن الظاهر بن علي بن المنصور، ولد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م، تولى الحكم بعد أبيه سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وكانت خلافته سبع سنين، =

بتدخل الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي[١] لصالح المستعلي على حساب نزار الوريث الشرعي لحكم البلاد [٢].

ومما لا شك فيه أن احتفالات ليالي الوقود خفت ضوؤها كثيرًا في عهد المستعلي بالله نتيجة للاضطرابات التي عصفت بأركان الدولة الفاطمية، واستدعت سفر الأفضل إلى الإسكندرية لمحاربة نزار والقضاء عليه .

=

وفي خلافته ضعفت الدولة الفاطمية، واختلت قواعدها، وتوفي سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م، وتولى بعده ابنه الآمر بأحكام الله . **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٩٦.

[١] **شاهنشاه:** هو الملك الأفضل أبو القاسم شاهنشاه بن بدر الجمالي الأرمني، تولى الوزارة بعد وفاة والده، ودامت وزارته سبعًا وعشرين سنة اتسمت باستقرار داخلي، واستتباب الأمن والنظام في الديار المصرية، قتل سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، وقيل أن الخليفة الآمر هو من دبر قتله بالاشتراك مع كبار الأمراء الذين كانوا يكرهون الأفضل لكونه سنيًا . **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٥٠٧، ٥٠٨ .

[٢] للمزيد عن الأزمة السياسية بين المستعلي بالله ونزار يرجع إلى **ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م):** أخبار مصر، المعهد العلمي الفرنسي الخاص للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩١٩م، ج٢، ص٢٤. **ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)** : البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، ج ١٢، ص ١٤٨. **ابن تغري بردي:** مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج١، ص ٢٨٣ .

٥ – **احتفالات ليالي الوقود في عهد الآمر بأحكام الله** [١]:

أقام الأفضل بعد وفاة الخليفة المستعلي ابنه أبا علي المنصور على كرسي خلافة الفاطميين في صفر سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م، ولقبه الآمر بأحكام الله، وتسلم الآمر بأحكام الله خلافة الفاطميين وكان طفلًا حيث لم يتجاوز عمره وقت استلام الخلافة خمس سنين [٢] .

وتحكم الأفضل في الخليفة الطفل حيث كان هو الحاكم الفعلي للبلاد، وظل هكذا حتى نجح الآمر بالتخلص منه سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، وفي هذه الفترة التي استغرقت حوالي عشرين عامًا من سيطرة الأفضل على الخليفة عمد فيها الأفضل إلى تعطيل كثير من احتفالات الفاطميين الرسمية والشعبية، واختلف المؤرخون في السبب الذي دفع الأفضل إلى إلغاء كثير من احتفالات الفاطميين، فربما يرجع سبب إلغاء الاحتفالات إلى الأحداث الخارجية المتلاحقة التي شهدتها الدولة الفاطمية في عصره والتي أدت بالتبعية إلى

---

[١] **الآمر بأحكام الله** : هو أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم، ولد سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المستعلي، واستمر في الخلافة تسعًا وعشرين سنة وتسعة أشهر، وقيل بأنه قتل على يد طائفة من الباطنية سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م. **ابن الأثير**: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١، ص٢١. **الذهبي**: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٩٩.**القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)** : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م، ج٢، ص ٢٥٠.**المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص ٣١ .

[٢] **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣١.

ضعف سلطان الفاطميين في بلاد الشام؛ بسبب ازدياد نفوذ السلاجقة السنيين ببلاد الشام، كما ازداد نفوذ الصليبين واستولوا على كثير من بلاد الشام، كما استولوا على بيت المقدس، وقتلوا سبعين ألفًا من المسلمين سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م[١]، وربما كان السبب في منع الأفضل كثيرًا من الاحتفالات مذهبه السني المخالف لمذهب الفاطميين، وفي هذا قال الذهبي: " كانت الأمراء تكرهه لكونه سنيًا فكان يؤذيهم، وكان فيه عدل فظهر بعده الظلم والبدعة"[٢]، كما نقل الأسمطة والدواوين إلى الدار التي أنشأها سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م على النيل في جنوب فسطاط مصر وسماها دار الملك[٣]، وحد من دور الخليفة في الاحتفالات بالمواسم والأعياد الفاطمية إلى أن نجح الآمر بالتخلص منه بالاتفاق مع المأمون

---

[١] **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٤٠٢. **ابن الوردي:** تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١١. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥٦. ٢١٤. **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)** : تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ، ص ٤٢٧.

[٢] سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٠٨.

[٣] **دار الملك:** بناها الأفضل بن أمير الجيوش سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م، وحوّل إليها الدواوين من القصر، كما جعل فيها الأسمطة، واتخذ بها مجلسًا سماه: مجلس العطايا، وبعد قتل الأفضل صارت دار الملك هذه من جملة منتزهات الخلفاء، وكان بها بستان عظيم، وجعلها الملك الكامل الأيوبي دار متجر، ثم عملت في أيام الظاهر بيبرس دار وكالة . **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص١٧٧. **ابن ميسر:** المنتقى من أخبار مصر، انتقاه: المقريزي، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د. ت، ج٧٦. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٢٥.

البطائحي[١] الذي تولى الوزارة للفاطميين من سنة(٥١٥هـ-٥١٩هـ/١١٢١م-١١٢٥م) [٢] .

وعلى الرغم من منع الوزير الأفضل شاهنشاه لكثير من الاحتفالات؛ إلا أنه في سنة ٥١٢هـ/١١١٩م احتفل الأفضل بليلة الوقود الأولى في مجلس العطايا [٣]، واقتصر الاحتفال على حضور كبار القادة والشعراء

---

[١] **المأمون البطائحي:** هو أبو عبد الله محمد بن نور الدين بن الأمير مجد الدولة، اتصل البطائحي بالأفضل شاهنشاه بعد ما تغير الأفضل على تاج المعالي مختار الذي سلم إليه الأفضل خزائن الكسوة والأموال، فاستعان تاج المعالي بإخوته الذين عاثوا في الأرض فسادًا، وبلغ ذلك الأفضل فقرر التخلص منه والاستعانة بالبطائحي، وقيل هو الذي أعان الآمر بأحكام الله على التخلص من الأفضل عشية عيد الفطر سنة ٥١٥هـ/١١٢١م وتولي بعد ذلك منصبه، وقيل أيضًا أنه دبر مؤامرة بالاشتراك مع أخي الخليفة الآمر على قتل الآمر بمشاركة أمراء آخرين في الدولة الفاطمية، ولكن كشف الآمر المؤامرة قبل تنفيذها فقام بالقبض على المأمون وقتله ثم صلبه سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م . **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٥٥٣ . **المقريزي:** اتعاظ الحنفا ، ج٣، ص٣٩.

[٢] **ابن ميسر:** أخبار مصر، ج٢، ص٤٠.**ابن الطوير، عبد السلام بن الحسن (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م):** نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٧٩. **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص١٧٥.

[٣] **مجلس العطايا:** أنشا هذا المجلس الوزير الأفضل شاهنشاه بدار الملك، وكان الأفضل قد أمر قائده بتفصيل ثمان ظروف ديباج ووضع في سبعة ظروف خمسًا وثلاثين ألف دينار بمعدل خمسة آلاف دينار لكل ظرف، وفي الظرف الثامن دراهم جديدة، ووضع ست منها في مجلس العطايا، والاثنان الآخران في قاعة اللؤلؤة، وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها، واستعظم أمرها، وضوعف مبلغها، واتسع هذا الإنعام =

لمجلس العطايا، وقد أمر الأفضل بصرف جائزة للشعراء على مختلف طبقاتهم، كما أمر بمنح صدقات ضخمة لفقراء القرافة [١] .

ومما لا شك فيه أن وصول المأمون البطائحي لسدة الوزراة يمثل منعطفًا مهمًا في تاريخ الدولة الفاطمية بعد حوالي ثلاثة عقود من تحكم الأفضل شاهنشاه في مقاليد الأمور، فبعد وفاة الخليفة المستنصر كان الوزير الأفضل هو صاحب السلطة الفعلية، والمتحكم في تولية وعزل الخلفاء، فهو الذي أجلس المستعلي على عرش الخلافة بدلًا من أخيه نزار، وبعد وفاته عمد إلى تسليم الخلافة للآمر بأحكام الله وكان عمره لا يتعدى خمس سنوات، وبهتت الاحتفالات الفاطمية كثيرًا طوال هذه المدة، لتبعث فيها الروح من جديد بتولية المأمون البطائحي مقاليد الوزارة [٢] .

وكان أول شيء كلف به الخليفة الآمر وزيره المأمون هو استعادة عظمة ورونق الأعياد والاحتفالات الفاطمية من جديد إذ قال له: " أريد الأموال لا تبقى إلا بالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز والثغور إلا إليه

=

بالصدقات الجاري بها العادة في شهر رجب لفقهاء مصر، والرباطات بالقرافة وفقرائها . **ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى بن مأمون البطائحي (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م):** نصوص من أخبار مصر " السيرة المأمونية" ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د. ت ، ص ١٠١. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٤٢٥ .

[١] **ابن المأمون:** السيرة المأمونية، ص ١٠١. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار ، ج٢، ص٤٢٥ .

[٢] **ابن الطوير:** نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٧٩. **الذهبي:** تاريخ الإسلام ، ج ٣٥، ص ٤٣٤ .

ولا تفرق إلا منه، وتكون أسمطة الأعياد فيه، وتوسع في رواتب القصور من كل صنف، وزيادة رسم منديل الكم". فقال المأمون: " سمعًا وطاعة؛ أما الكسوات والجبايات والأسمطة فما تكون إلا بالقصور، وأما توسعة الرواتب فما ثم من يخالف الأمر، وأما منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين دينارًا يكون في كل يوم مائة دينار، ومولانا، سلام الله عليه، يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات وأسمطة الأعياد وغيرها " [١].

ويتضح من طلبات الخليفة الآمر من الوزير المأمون حرصه الشديد على إعادة الاحتفالات بالأعياد من جديد التي منعها الوزير الأفضل شاهنشاه، أو عمد إلى تقليص دور الخليفة فيها، وكان الآمر يهدف من هذا إلى توجيه رسالة مفادها استقرار الأمور بعد فترة الاضطرابات السياسية التي كادت تعصف بالدولة الفاطمية على الصعيدين الداخلي والخارجي [٢] .

ويمثل عام ٥١٦هـ/١١٢٢م تاريخًا مهمًا بالنسبة للفاطميين إذ شهد هذا العام عودة الاحتفالات الفاطمية من جديد، فمع بداية هذ العام تم الاحتفال بيوم عاشوراء، وأعقب ذلك الاحتفال بالموالد الأربعة " النبوي والفاطمي والعلوي والإمام الحاضر" بعد أن كان الأفضل قد منع المصريين من الاحتفال بها، وتقادم العهد بها حتى نسى الناس ذكرها، وأول مولد تم

---

[١] **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٨١. **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٧٧. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٤٩. المقفى الكبير، ج٦، ص٢٥٦.

[٢] **ابن الوردي**: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١١. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥٦. **ابن تغري بردي**: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج١، ص ٢١٤.

الاحتفال به مولد الإمام الحاضر " المولد الآمري " وكان ذلك يوم الثاني عشر من المحرم [١].

وفي بداية شهر رجب أمر المأمون بعمل الأسمطة التي جرت عادة الفاطميين بها، وعندما جلس الخليفة والوزير على الأسمطة انتهز الخليفة هذه الفرصة ليقدم جزيل الشكر والامتنان لوزيره إذ قال له: " قد أعدت لدولتي بهجتها، وجدّدت فيها من المحاسن ما لم يكن. وقد أخذت الأيّام نصيبها من ذلك، وبقيت الليالي. فقد كان بها مواسم زال حكمها، وكان فيها توسعة وبرّ ونفقات وصدقات، وهي: ليالي الوقود الأربع، وقد آن وقتهنّ فأشتهي نظرهنّ " [٢].

ويتضح من هذا النص مدى أهمية الاحتفال بليالي الوقود بالنسبة للخليفة الآمر فعلى الرغم من إعادة الاحتفال بالموالد إلا أن الآمر طلب من المأمون إعادة الاحتفالات بليالي الوقود، وقد لبى الوزير طلب الخليفة، وأمر متولي بيت المال بأن يهتم برسم ليالي الوقود من أصناف الحلويات مما يجب برسم القصور وبصفة خاصة دار الوزارة [٣]، وأمر المأمون أيضًا أن

---

(١) **ابن المأمون:** السيرة المأمونية، ص٣٥. **ابن الطوير:** نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٨٢.

(٢) **ابن المأمون:** السيرة المأمونية، ص٣٦. **ابن الطوير:** نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٨٢. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٨٢ . المقفى الكبير، ج٦، ص٢٦٢. موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٢٩، ص٣٥.

(٣) **دار الوزارة** : كانت هذه الدار بجوار القصر الشرقي الكبير، بناها الأفضل بن بدر الدين الجمالي لذلك سميت بالدار الأفضلية، وسميت في زمن الأيوبيين الدار السلطانية، =

يحمل إلى القاضي خمسين دينارًا يصرفها في ثمن الشمع، وأن يعتمد الركوب في الليالي الأربعة، كما أمر المأمون أن يطلق إلى الجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم ليالي الوقود [١] .

وشهد عام ٥١٧هـ/١١٢٣م احتفالات ضخمة بليالي الوقود حيث أمر الوزير المأمون في أول ليلة من شهر رجب بأن يشتري القاضي أبي الحجاج يوسف بن المغربي [٢] الشمع، واستمرت احتفالات ليلة الوقود الأولى إلى صبيحة اليوم الثاني حيث توجه الوزير المأمون بموكبه إلى مشهد السيدة نفيسة، كما توجه إلى جامع القرافة، ثم سار إلى الجامع

=

وكانت مسكن الوزير الأفضل، ثم صارت مسكن لباقي الوزراء ، واستقر بها بعد زوال الدولة الفاطمية سلاطين بني أيوب من صلاح الدين الأيوبي حتى السلطان الكامل. **ابن ميسر**: المنتقي من أخبار مصر، ص٧٦. **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٤٠ .

[١] **ابن المأمون**: السيرة المأمونية، ص٣٦. **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٨٣. **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٨٢ .

[٢] **أبو الحجاج يوسف بن المغربي** : هو قاضي القضاة أبو الحجاج يوسف بن أيوب بن إسماعيل المغربي الأندلسي، تولى قضاء الغربية نيابة عن قضاة مصر، ثم نقل منها إلى قضاء القضاة، وكان أبو الحجاج عاقلًا عرض عليه الآمر أن يتولى مع وظيفة القضاء الدواوين فرفض، وتوفي سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١١٩. **ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)** : رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٧٣.

العتيق[١] بمصر، وقد شمل معروفه جميع الضعفاء والمساكين، ثم صلى الجمعة، وبعد انقضاء الصلاة أحضر إليه خطيب المسجد العتيق المصحف الذي خطه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ووقع المأمون مرسومًا بإطلاق ألف دينار من ماله، وأن يصاغ عليه حلية ذهب فوق حليته الفضية، كما أمر بأن يكتب عليه اسمه [٢].

٦- احتفالات ليالي الوقود في عهد الخليفة الحافظ لدين الله [٣]:

استمرت احتفالات ليالي الوقود في عهد الخليفة الحافظ (٥٢٤هـ-٥٤٣هـ/١١٣٠م-١١٤٩م)، وكان كبار رجال الدولة يشاركون في الاحتفالات حيث أمر صاحب بيت المال[٤] في عهد الخليفة الحافظ : " بأن يرسل في كلّ ليلة من ليالي الوقود لكلّ

---

[١] **المسجد العتيق:** هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع، وهو جامع عمرو بن العاص، وهو اول مسجد أسس بعد الفتح الإسلامي لمصر . **المقريزي:** اتعاظ الحنفا ، ج٤، ص٥.

[٢] **ابن المأمون:** السيرة المأمونية، ص٦٣-٦٤. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار ، ج٢، ص٣٩٤ .

[٣] **الحافظ لدين الله:** هو عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم بن العزيز بن المعز، ولد بعسقلان سنة ٤٦٧هـ/١١٣٠م، بويع بالخلافة بعد الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م، استمرت خلافته نحو عشرين سنة، وتوفي سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وتولى بعده ولده الظافر بأمر الله. **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٣٦.

[٤] كان صاحب بيت المال في عهد الخليفة الحافظ يدعى خسروان، وهو أحد خدام القصر في عهد الخليفة الحافظ سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م . **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٢ .

مسجد خروف شواء وسطل جوذآب [١] وجام[٢] حلوى، ولا سيما إذا كان بائتا في هذا المسجد، فإنه لا يأكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده [٣]، وكان يعمل جفان[٤] القطائف المحشوّة باللوز والسكر والكافور والمسك، ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل[٥] والقرافة وذوي البيوت المنقطعين ويأمر إذا حضروا بسكب الخل

---

[١] **الجوذآب:** نوع من الحلوى يصنع من اللحم والأرز والسكر والبندق. **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج١، ص١١٢.

[٢] **جام:** هو إناء للشرب والطعام من فضة، وغلب استعمالها في قدح الشراب. **إبراهيم مصطفى وآخرون** : المعجم الوسيط، ج١، ص ١٤٩.

[٣] كان صاحب بيت المال في عهد الخليفة الحافظ لديه روزنامة يحتوي على أسماء المترددين على مساجد القرافة والجبل. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٣٢.

[٤] **جفان:** هو وعاء للطعام يصنع من الخزف وما يشبهه. **ابن منظور:** لسان العرب، ج١٣، ص٨٩. **الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م):** تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت، ج ٣٤، ص ٣٥٩.

[٥] **أهل الجبل:** يقصد بأهل الجبل ساكني قبة الهواء، وهو مكان على قطعة من الجبل يتصل بجبل المقطم، ويشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة، وصار بعد ذلك ميدان أحمد بن طولون، ثم صار موضعه مقبرة فيها بعد ذلك عدة مساجد، إلى أن أسس صلاح الدين في ذلك المكان قلعة سماها قلعة الجبل. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص ٣٥٢ .

والشيرج [١] عليه بالجرار، ويأمرهم بالأكل منه، والحمل معهم، وكان أحبهم إليه من يأكل طعامه ويستدعي برّه وإنعامه رحمه الله " [٢] .

ويتضح من النص السابق اهتمام كبار رجال الدولة باحتفالات ليالي الوقود خاصة صاحب بيت المال بدليل إرساله الطعام والشراب والحلوى في كل ليلة من ليالي الوقود الأربع لعامة الشعب المحتفلين بالليالي خاصة من بات منهم في مسجد شقيق الملك [٣] والقرافة والجبل [٤] .

ويلاحظ أن الاحتفالات بليالي الوقود في عهد الخليفة الحافظ لم تكن بالضخامة التي كانت بها في عهد الخلفاء السابقين؛ ولعل مرجع ذلك إلى الأحداث السياسية المضطربة التي شهدها عصر هذا الخليفة بداية من النزاع الذي وقع بين هزار الملوك[٥]،

---

[١] **الشيرج:** هو زيت السمسم. **ابن الحاج، محمد بن محمد بن محمد العبدري (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٧م):** المدخل، د. ط، دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٤، ص٩٣. **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج١، ص١٩٤.

[٢] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٣٢. المقفى الكبير، ج٣، ص٤٤٨.

[٣] **مسجد شقيق الملك:** هذا المسجد بجوار مسجد الرصد، بناه شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال، وعمل فيه للحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه، ومعه الأمراء والأستاذون وكافة الرؤساء. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٣٢.

[٤] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٣٢. المقفى الكبير، ج٣، ص٤٤٨.

[٥] **هزار الملوك:** يدعى جومراد، ويلقب بالأفضل، وهو من ولى الحافظ الخلافة بالاشتراك مع برغش. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٢٩.

وبـرغش[١]، وهـذان الشخصـان همـا اللـذان رشـحا الحـافظ للخلافـة عقـب مقتـل الخليفـة الآمـر، ولـذلك تـم إسـناد الـوزارة إلـى هـزار الملـوك، ولكـن لـم تسـتمر وزارتـه لمـدة يـوم واحـد، إذ شـق علـى بـرغش تـولي هـزار الملـوك الـوزارة، فحـرض أحمـد بـن الأفضـل[٢] عليـه، وسـانده الجـيش، وتمكـن فـي نهايـة الآمـر مـن قتـل هـزار الملـوك، وتـم تعيـين أحمـد بـن الأفضـل وزيـرًا للحـافظ [٣]، ولـم يلبـث أحمـد بـن الأفضـل أن اعتقـل الخليفـة الجديـد، ودعـا لنفسـه علـى المنـابر، كمـا نقـش علـى السـكة: " الله الصمد الإمام محمد " [٤].

ومن المعروف عن أحمد بن الأفضل أنه كان ينتمي للطائفة الإمامية[٥] لذلك عمل جاهدًا للقضاء على مظاهر المذهب الإسماعيلي، كما

---

[١] **بـرغش:** يلقب بالعـادل، وهـو صـاحب المسـجد قبالـة الروضـة مـن بـر مصـر، وكـان الخليفة الآمر يؤثره على هزار الملوك. **ابن تغري بردى:** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د. ت، ج ٥، ص ٢٨٨ .

[٢] **أحمد بن الأفضل:** هو أحمد بن الأفضل بن بدر الدين الجمالي، يلقب بكتيفات، تولى إمـرة الجيـوش عنـوة فـي عهـد الخليفـة الحـافظ، ودعـا للإمـام المنتظـر، وأظهـر مـذهب الإمامية الاثني عشرية، كما أسقط من الآذان قولهم "حي على خير العمل"، قتل سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م، ودفن بتربة أبيه خارج باب النصر. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٥. **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٩٤.

[٣] **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٣٨.

[٤] **ابـن الأثيـر:** الكامـل فـي التـاريخ، ج٩، ص٢٥٥. **النـويري:** نهايـة الأرب، ج٢٨، ص١٩٤-١٩٦.

[٥] **الإماميـة:** هـم القـائلون بإمامـة علـي ﷺ بعـد النبـي ﷺ نصًـا ظـاهرًا وتعيينًـا صـادقًا، وأطلـق عليهم الإماميـة؛ لأنهـم جعلـوا مـن الإمامـة القضـية الأساسـية التـي تشـغلهم، كمـا =

عين أربع قضاة أحدهما إمامي، والثاني إسماعيلي، والثالث مالكي، والرابع شافعي، وأعطى للقضاة الأربع الصلاحية الكاملة في إصدار الأحكام وفق مذهب كل واحد منهم؛ لذلك أضمر له الإسماعيلية الكره الشديد، ونجحوا في اغتياله سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م[١]، ثم أخرجوا الخليفة الحافظ من السجن[٢] وتمت له البيعة من جديد، وأشار المقريزي إلى ذلك بقوله:" واستقر حال الحافظ لدين الله، وبويع له بيعة ثانية لما عدم الحمل" [٣]، وبالتأكيد أن كل

=

سموا بالأثنى عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)**: الملل والنحل، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص ١٦٢.

[١] **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٩٢. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٤٢.

[٢] **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٥، ص١٩٤-١٩٦.

[٣] اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٤٦. كان قد ولد للخليفة الآمر ولد على حسب قول المقريزي قبل موته بأشهر وسماه الطيب، وأعلن الخليفة ابنه وليًا للعهد من بعده، وهناك مصادر أخرى أشارت إلى أن الخليفة الآمر لم يكن قد أنجب ولدًا عند مقتله، وإنما ترك إحدى زوجاته حبلى؛ لذلك اتفق كبار رجال الدولة على تعيين ابن عم الآمر وهو " الحافظ لدين الله" حاكمًا، ووليًا للعهد وكفيلًا للطفل الذي يولد، كما أشارت بعض المصادر إلى أن الخليفة الحافظ دس لهذا الطفل بعد مقتل أبيه أحد أتباعه " فأخذه عنده ولم يظهر له خبر إلى الآن بموت أو بغيره " . **الأصفهاني، أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني** (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٣٣٨،٣٣٩. **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٥. اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٤٦ .

هذه الأحداث أثرت سلبًا على الاحتفالات بصفة عامة، وليالي الوقود بصفة خاصة .

وتوقفت المصادر التاريخية عن سرد احتفالات الفاطميين بليالي الوقود في عهدي الظافر بأمر الله[١]، والفائز بنصر الله[٢]، ويبدو أن الأحوال السياسية المضطربة التي شهدها عصر الظافر (٥٤٣هـ–٥٤٩هـ/١١٤٩م–١١٥٤م)[٣] ، والأزمة الوزارية التي دارت رحاها بين ابن سلار[٤]

---

[١] **الظافر بأمر الله:** هو أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله ، ولد سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م، وبويع له بالخلافة سنة ٥٤٣هـ/١١٤٩م في اليوم الذي مات فيه الحافظ لدين الله ، وعمره سبع عشرة سنة وقيل إنه قتل على يد نصر بن عباس سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م. **ابن الوردي:** تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٤٧. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج ٣، ص ١٩٣.

[٢] **الفائز بنصر الله:** هو أبا القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله ، بويع له بالخلافة سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، ثاني يوم قتل فيه أبوه، وله من العمر خمس سنين، فحمله عباس بن يحيى على كتفه، وأجلسه على سرير الملك، وبايع له الناس، ولكنه لم يحكم فعليًا، وتوفي في سن الحادية عشر سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج ٩، ص٣٩٥.

[٣] للمزيد عن ولاية الظافر على مصر يرجع إلى **ابن تغري بردى:** النجوم الزاهرة، ج٥، ص ٢٨٨ .

[٤] **ابن سلار:** هو الوزير العادل أبو الحسن علي بن السلار الكردي، وزير الخليفة الفاطمي الظافر بالله، نشأ في قصر الفاطميين بالقاهرة، ثم تولى إقليم الصعيد ثم إقليمي البحيرة والإسكندرية، وكان الظافر بالله قد استوزر ابن مصال أحد رؤوس الأمراء، ونازعه في الوزارة ابن سلار وجرت بينهما معركة انتهت بقتل ابن مصال على يد ابن سلار، وكان ابن سلار بطلًا، مقدامًا، شجاعًا، مهيبًا، شافعيًا، سنيًا مخالفًا للفاطميين في =

وابـن مصـال[١] كانـت هـي الغالبـة علـى مجريـات الأحـداث فـي عهـده والتـي انتهـت بقتـل ابـن مصـال علـى يـد ابـن سـلار[٢]، فضًـلا عـن تحكـم ابــن ســلار فــي مجريــات الأحــداث دون الخليفــة الظــافر بــأمر الله؛ ويرجـع ذلـك لحداثـة سـن الخليفـة وشخصـيته الضـعيفة، وانشـغاله بـاللهو والغنــاء والجــواري، إذ كــان بعيــدًا كــل البعــد عــن إدارة الرعيــة، وهــذا يعنـي أنـه كـان للخليفـة الظـافر دور كبيـر فيمـا آلـت إليـه أحـوال الدولـة مــن اضــطرابات وتنــازع بــين الطــامحين إلــى الســلطة، فلــم يكــن باستطاعته فعل أي شيء [٣].

=

مذهبهم. **النـويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢٠٣. **الـذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٢٨٢ .

(١) **ابـن مصـال:** هو نجم الدين سليم بن محمد بن مصال، يكنى أبا الفتح، استوزره الظاهر في بداية خلافته بوصيه من والده الحافظ ووصفه بالسيد المفضل الأجل أمير الجيوش، وكان من أكابر أمراء الدولة، استمر في الوزارة قرابة شهرين، ثم قتل على يد ابن سلار سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م . **ابــن خلكــان:** وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤١٦. **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢٠٣.

(٢) **أسامة بن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):** الاعتبار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٨. **أبـو شـامة المقدسـي، عبـد الـرحمن بـن إسـماعيل بـن إبـراهيم المقدسـي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م):** الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ج ١، ص ٢٥٨. **ابــن تغـري بـردى:** النجوم الزاهرة، ج٥، ص ٢٨٨ .

(٣) **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٦١.

ولعل سبب توقف احتفالات ليالي الوقود في عهد الخليفة الظافر هو سعي الوزير ابن سلار السني، الشافعي المذهب إلى إضعاف المذهب الشيعي للفاطميين عن طريق بنائه أول مدرسة لتدريس المذهب الشافعي بالإسكندرية سنة ٥٤٤هـ/١١٥١م، وكانت هذه المدرسة تعرف بالمدرسة العادلية نسبة إلى ابن سلار الذي كان يلقب بالوزير العادل، أو المدرسة السلفية نسبة إلى الحافظ السلفي[١] الذي تولى رئاسة هذه المدرسة بأمر من ابن سلار، وانتهجت هذه المدرسة نهجًا دينيًا بحتًا، حيث كانت الدروس التي يلقيها رئيسها تدور كلها حول الحديث والفقه، وظلت هذه المدرسة تؤدي دورها المنوط بها كمركز علمي الغرض من إنشائه " نشر المذهب

---

[١] **الحافظ السلفي** : هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني، ولد سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م، قام برحلات عديدة لطلب العلم والحديث، ثم استقر في الإسكندرية في نهاية المطاف، كما برع في المذهب الشافعي، ولما دخل الإسكندرية رآه كبراؤها وفضلاؤها، فاستحسنوا علمه وأخلاقه وآدابه؛ فأكرموه وخدموه حتى لزموه عندهم بالإحسان، كان أوحد زمانه في علم الحديث وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث، جمع بين علو الاسناد وغلو الانتقاد، وبذلك كان ينفرد عن أبناء جنسه، ألف السلفي كتبًا كثيرة منها: مقدمة معالم السنن، ومعجم مشيخة أصبهان، وغيرها الكثير، وتوفي بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م. **سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن حسام الدين قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: كامل محمد الخراط وآخرين، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٢١، ص٢٧١. **الذهبي**: سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٧–٢٤.

الشافعي ومحاربة المذهب الشيعي " لمدة قرون عديدة حتى بعد وفاة رئيسها " السلفي"، وصاحب فكرة إنشائها " ابن سلار " [١].

ويبدو أن ابن سلار كان يهدف من وراء إنشائه لهذه المدرسة هدفين (ديني وسياسي)، وهو نشر المذهب الشافعي بين المصريين، والدعوة للمذهب السني، وبالتالي إضعاف المذهب الشيعي، ومن أجل السبب ذاته قام ابن سلار بإنشاء مساجد عدة بالقاهرة، كما قام أيضًا بتأسيس مسجدٍ بمدينة بلبيس، وجميع هذه المساجد تعمل للهدف ذاته، وهو نشر المذهب السني وإضعاف المذهب الشيعي، ومن ثم إسقاط الخلافة الفاطمية [٢]، ولعل هذا يتضح أكثر من خلال حرصه على توطيد العلاقات مع نور الدين محمود بن زنكي[٣] حاكم بلاد الشام السني من أجل القضاء على الصليبين

---

[١] **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٣، ص٤١٧. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٨٢. **اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م):** مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص ٢٨٩.

[٢] **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٣، ص٤١٧. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٨٢. **اليافعي** : مرآة الجنان، ج٣، ص٢٨٩.

[٣] **نور الدين محمود بن زنكي:** هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الأتابك قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي الملقب بالشهيد، ولد سنة ٥١١هـ/١١١٧م بحلب، ونشأ في كفالة والده صاحب حلب، والموصل، وغيرهما من البلدان الكثيرة، وتعلم القرآن، والفروسية، والرمي، وكان شهمًا، شجاعًا، ذا همة عالية، حارب الصليبين في مواقع كثيرة وانتصر عليهم، توفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م. للمزيد عن **نور الدين محمود** يرجع إلى **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٨. **أبو شامة:** =

ببلاد الشام ومن ثم القضاء على الخلافة الفاطمية [١]، إلا أن القدر لم يمهله، فقيل إنه ذهب ضحية مؤامرة دبرها أسامة بن منقذ سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٣م بالاشتراك مع الخليفة الظافر بأمر الله، وعباس بن يحيي[٢]، ولعل كره الخليفة وكبار رجال الدولة لابن سلار واتفاقهم على التخلص منه؛ يرجع إلى كون ابن سلار سني المذهب. كذلك أرجع بعض الباحثين سبب النزاع الذي وقع بين ابن سلار وابن مصال بأنه كان في الحقيقة نزاعًا بين المذهبين السني والشيعي؛ نظرًا لأن ابن سلار سني شافعي، وابن مصال شيعي المذهب[٣] .

وأما الفائز بنصر الله (٥٤٩هـ– ٥٥٥هـ/١١٥٤م–١١٦٠م) فكان طفلًا لم يتجاوز عمره خمس سنين فلم يحكم، وكان وزيره عباس بن يحيى[٤] هو

=

الروضتين في أخبار الدولتين، ج١، ص٥٠. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٧٧–٢٨٦.

[١] **ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن منقذ (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)**: الاعتبار، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د. ت، ص١٤–١٦. **محمد كرد علي**: خطط الشام، ج٢، مكتبة النوري، دمشق، د. ت، ص٢٥.

[٢] **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٩. **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٨٨.

[٣] **علي بيومي** : قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط١، ملتزم للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٥٢م، ص٤٢.

[٤] **عباس بن يحيى**: هو عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، مغربي الأصل، ترقى عباس بن يحيى في خدمة القصر الفاطمي حتى صار وزيرًا للخليفة الظافر، وقيل إنه ساعد الخليفة الفاطمي الظافر على التخلص من الوزير ابن سلار وتولى هو الوزارة، وكان نصر بن عباس من الأصدقاء المقربين للخليفة الظافر، وكانا =

المتحكم فعليًا في الدولة الفاطمية [١]، ولم تمض فترة طويلة على قتل عباس وابنه للخليفة الظافر وتولية الفائز مكانه، حتى كاتب من في القصر الفاطمي لطلائع بن رزيك الأرمني[٢] يستنجدون به، وكان طلائع بن رزيك في هذا الوقت واليًا على منية بني خصيب[٣]، واستجاب طلائع بن رزيك

=

يتزاوران فأشيع عند العامة أن هناك علاقة خاصة نشأت بين نصر والخليفة الظافر، ولما بلغ ذلك عباس قرر التخلص من الخليفة الظافر، فعندما حضر الظافر لزيارة نصر قتله سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م . **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ،ج٩، ص٣٩٥. **ابن خلكان**: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٩٢. **الذهبي**: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٨٣. **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٨٩.

[١] **النويري**: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢١٢. **ابن الوردي**: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٦١. **اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)**: مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

[٢] **طلائع بن رزيك**: هو طلائع بن رزيك الأرمني، ثم المصري، الشيعي، وزير الديار المصرية ، الملقب بالملك الصالح، ولد سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م، كان واليًا على الصعيد ، فلما قتل الظاهر سار أهل القصر إلى ابن رزيك واستنجدوا به، فحشد وأقبل وملك ديار مصر، واستقل بالأمور، وكانت ولايته في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، قتل في١٩ رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م في مؤامرة، قيل أن الأميرة ست القصور عمة الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله شاركت فيها، ودُفن بالقاهرة . **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج ٣٨، ص ١٩٧.

[٣] **منية بني خصيب**: هذه المدينة تنسب إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد، وهي بلد بصعيد مصر بها أشجار وزروع، وهي حاليًا مدينة المنيا . **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٣٧٩. **الزبيدي**: تاج العروس، ج١٨، ص٢٧٠.

لنداء أهل القصر الفاطميين، وسار لمحاربة عباس، وعندما علم عباس بتوجه طلائع نحوه هرب إلى الشام، وتولى طلائع بن رزيك مكانه الوزراة، وتوفى الخليفة الفائز سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م[١].

ويبدو أن الأحوال السياسية المضطربة التي شهدها عصر الفائز بنصر الله كان سببًا في توقف احتفالات ليالي الوقود، خاصة أنه تولى الحكم وهو طفل صغير، كما توفى وهو في سن الحادية عشر .

وتولى الخلافة العاضد لدين الله(٥٥٥هـ-٥٦٧هـ/١١٦٠م-١١٧٢م) وكان صغير السن أيضًا، تحكم فيه ابن رزيك وأجبره على الزواج من ابنته، ووصف المقريزي حال العاضد مع ابن رزيك بقوله: "واستقر العاضد اسمًا، والصالح معنى، فتمكن وقويت حرمته، واستولى على الدولة، وتمكن منها، ونقل جميع أموال القصر إلى دار الوزارة " [٢]، وسئم الخليفة تحكم طلائع بن رزيك فيه لذلك قرر التخلص منه، ويبدو أن الخليفة نجح في قتل طلائع بن رزيك سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م[٣]، وتولى بعده ابنه رزيك بن طلائع[٤]

---

[١] **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٩٧.

[٢] اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٤٤.

[٣] **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٢، ص٥٢٨.

[٤] **رزيك بن طلائع:** هو رزيك بن طلائع وزير الخليفة الفاطمي العاضد، لقب بالملك العادل، ونعت بالسيد الأجل مجد الإسلام، أحبه شعب مصر لأنه أسقط عنهم رسوم كثيرة، نجح شاور في الإطاحة به، وتم إعدامه سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٥٣،٢٥٢.

الـوزارة، ونجـح شـاور[١] فـي الـتخلص مـن رزيـك بـن طلائـع سـنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م وتولى شاور الوزارة [٢] ونازعه على الوزارة ضرغام[٣]، ولم يستطع أي منهما حسم هذا النزاع لمصلحته؛ لذلك استعان كلًا منهما بقوى خارجية تعينه على تحقيق النصر، ولم يجد ضرغام غضاضة في الاستعانة بالصليبين، فيما استعان شاور بسلطان الشام نور الدين محمود(٥٤١هـ-٥٦٩هـ /١١٤٦م-١١٧٤م)، ولبى الفريقان دعوة ضرغام، وشاور، وبدأ التنافس بين الصليبين ونور الدين محمود للاستيلاء على مصر ذات الأهمية الشديدة لكلًا من الفريقين في بسط سيطرتهما ونفوذهما على تلك المنطقة، وحسم الصراع بالقضاء على الوزيرين المتنافسين على منصب الوزارة واحدًا تلو الآخر، وتولي أسد الدين شيركوه[٤] قائد حملة نور الدين

---

[١] **شاور**: الملك أبو شجاع شاور بن مجير السعدي الهوازني، وزير الديار المصرية، كان الصالح بن رزيك قد ولاه الصعيد، وهو أكبر الأعمال بعد الوزارة، وكان شهمًا شجاعًا فارسًا، نجح في التخلص من رزيك بن طلائع واستنجد بنور الدين محمود في صراعه مع ضرغام على منصب الوزارة، وتوفي سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م. **ابن أيبك الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت: بعد٧٣٦هـ/١٣٣٦م)**: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م، ج٧، ص١٨. **الذهبي**: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص ٥١٤ .

[٢] **أبو شامة**: الروضتين في أخبار الدولتين، ج١، ص٤٠٧.

[٣] **ضرغام**: هو أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار اللخمي، دخل في صراع مع شاور على منصب الوزارة، واستنجد بالصليبين، توفى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م في معركة جرت بينه وبين أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين، واستقام أمر شاور في منصب الوزارة. **ابن خلكان**: وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٤٤.

[٤] **أسد الدين شيركوه**: هو الملك المنصور أسد الدين، وزير الخليفة العاضد الفاطمي بمصر. ولد ببلدة يقال لها دوين وهي بطرف أذربيجان، ونشأ بتكريت، إذ كان أبوه متولي =

محمود الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م ، ولم يلبث أن توفى بعد فترة قصيرة، فتولى ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي الوزارة، وفي عام ٥٦٧هـ/١١٧٢م أعلن صلاح الدين الخطبة للمستضيء بأمر الله العباسي (٥٦٥هـ–٥٧٥هـ/ ١١٧٠م–١١٨٠م)، وقطع الخطبة للعاضد الفاطمي [١].

وعلى الرغم من هذه الأحوال المضطربة في عهد الخليفة العاضد، إلا أن ابن عمارة اليمني[٢] نظم قصيدة لمدح الخليفة العاضد والملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بقدوم شهر رجب والذي يوافق ليلة الوقود الأولى فقال:

=

قلعتها، وقيل جد مروان هو ابن محمد بن يعقوب، توفي سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م بالقاهرة ودفن بها، ثم نقل إلى مدينة رسول الله ﷺ بوصية منه فدفن بها، وكان بطلًا شديد البأس شجاعًا يضرب بشجاعته المثل له صيت بعيد، كان الإفرنج يهابونه كثيرًا. **الذهبي:** العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م،ج٤، ص ١٨٧. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج ٣٩ ، ص ١٩٥.

[١] **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٥. **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢١١. **ابن الوردي:** تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٥٤. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٤٤. **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣١٧.

[٢] **عمارة اليمني:** هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني، يكنى بأبو محمد، ولد سنة ٥١٥هـ/١١٢١م. مؤرخ، وشاعر فقيه أديب، من أهل اليمن، ولد في تهامة ورحل إلى زبيد سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م، وقدم مصر برسالة من القاسم بن هشام (أمير مكة) إلى الفائز الفاطمي سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م في وزارة (طلائع بن رزيك) فأحسن الفاطميون إليه وبالغوا في إكرامه، فأقام عندهم، ومدحهم بقصائد مطولة، لم يزل مواليًا للفاطميين حتى =

فرض على الشعر أن يبدأ بما يجب من الهناء الذي وافى له رجب

وأن تنافسه الأيام منزلة كل المواسم ترجوها وترتقب

فأسعد به ألف عام واقتبل عمرًا تملأ حقائبهما من ذكره الحقب [1] .

=

زالت دولتهم، وملك السلطان (صلاح الدين) الديار المصرية، فرثاهم عمارة واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين، فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة ومنهم عمارة وكان هذا سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م . له تصانيف، منها أخبار اليمن ، وأخبار الوزراء المصريين، والمفيد في أخبار زبيد، وديوان شعر. **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٣٣. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٤٩. تاريخ الإسلام، ج٣٩، ص٣٥١.

[1] **عمارة اليمني، عمارة بن علي بن زيدان الحكمي(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م):** النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، مرسو، مدينة شالون، باريس، ١٨٩٧م، ص١٧١.

المبحث الثالث:

مراسم الاحتفالات الرسمية والشعبية بليالي الوقود:

بدأت مظاهر الاحتفال بليالي الوقود في مصر في العصر الفاطمي منذ عهد الخليفة العزيز بالله كما رصد المسبحي، وكان للفاطميون طقوس معينة للاحتفال بهذه الليالي الأربع، كما كانوا يرصدون مبالغ ضخمة للاحتفال بهذه الليالي .

١ – تجهيزات الفاطميين للاحتفالات الرسمية والشعبية بليالي الوقود:

كانت تجهيزات الفاطميين للاحتفالات بليالي الوقود الأربعة تبدأ في النصف الثاني من شهر جمادي الآخرة، حيث يأمر الخليفة بسبك ستين شمعة في دار أفتكين[١] وزن كل شمعة منها سدس

---

[١] **دار أفتكين:** كانت هذه الدار يسكنها نصر الدولة أفتكين لذلك سميت بخزائن دار أفتكين، وهذه الدار كانت تحتوي على أصناف كثيرة من الشمع الذي كان يُؤتَى به من الإسكندرية وغيرها، كما كانت تحوي الأعسال بمختلف أصنافها، والفستق، والزيت، والسكر وغيرها. وأما **أفتكين** فكان غلاماً لمعز الدولة أحمد بن بويه، خرج من بغداد قاصداً الشام مع فرقة من جنده عدتها ٣٠٠ فارس عقب انهزامه في معركة وقعت بين الأتراك والديلم، وعزم على دخول دمشق، فاضطر ظالم بن موهوب الذي كان يحكم دمشق نيابة عن المعز إلى الخروج إلى بعلبك لمصادمته ومنعه من التقدم، وفي هذه الأثناء شغل عسكر دمشق الفاطميون بلقاء البيزنطيين الذين قدموا إلى طرابلس، فتمكن أفتكين من دخول دمشق من غير حرب في شعبان سنة ٣٦٤هـ /٩٧٥م، وأعاد الدعوة العباسية إلى دمشق، ولم يكتف أفتكين بذلك بل عزم على أن يبسط نفوذه على سهل البقاع ومدن الساحل، فزحف نحو بعلبك لمحاربة ظالم بن موهوب، ونجح في إنزال الهزيمة به، وجرت بين أفتكين وبين الفاطميين وقائع كثيرة إلى أن تم أسره سنة =

قنطار[١]، ثم تحمل إلى دار قاضي القضاة لركوب أول ليلة من ليالي الوقود وهي أول شهر رجب [٢]، وكان الخلفاء الفاطميون يأمرون وزراءهم بتجهيز عشرين رطل فستق بالإيوان الشريف [٣] لليالي الأربع، لكل ليلة خمسة أرطال [٤]، وسمي هذا رسم ليالي الوقود[٥].

=

٣٦٨هـ/٩٧٩م على يد الأمير مفرج الطائي، وعفا عنه الخليفة العزيز بالله، وأعطاه إمرة كبيرة وصار له موكب، حتى خاف منه الوزير ابن كلس على نفسه، وقيل أنه سمه فمات، ويقال إنه مرض ومات سنة ٣٧١هـ/٩٨٢م . **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٠٧، ٣٠٨. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣١٤.

[١] **قنطار:** معيار مختلف المقدار عند الناس، وهو بمصر مائة رطل، والرطل اثنى عشر أوقية. **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٦٢ .

[٢] **ابن الطوير:** نزهة المقلتين، ص٢٢٠. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٤.

[٣] **الإيوان الشريف:** انشأ هذا الإيوان الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٦٩هـ/٩٨٠م، وكان الخلفاء الفاطميون يجلسون في هذا الإيوان يومي الاثنين والخميس إلى أن نقل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله الجلوس منه إلى قاعة الذهب . **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٥٤.

[٤] **الرطل:** الرطل هو ١٢ أوقية والأوقية ٤٠ درهمًا . **الأزهري :** تهذيب اللغة، ج١٣، ص٢١٦. **الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م):** مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د. ت، ج ١، ص ١٠٥ .

[٥] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣١٣.

وفي عهد الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله أمر وزيره المأمون البطائحي بصرف مثقالي[١] مسك، وقنطار سكر، ودينارين برسم المؤن ليعمل خشكنانج[٢] وبسندود[٣] لكل ليلة من الليالي الأربع، ويحمل ثلثا ذلك إلى القصر والثلث إلى دار المأمون، كما أمر المأمون متولي بيت المال بالاهتمام برسم هذه الليالي الأربع، وأمر أيضًا بصرف خمسين دينارًا للقاضي لكي يصرفها في شراء الشمع، وكان الفاطميون يجتمعون قبل ليلة الوقود الأولى، والتي توافق ليلة الأول من رجب بمدة ليكملوا ثمانية عشر فتيلة، كذلك أمر المأمون بصرف أحد عشر قنطارًا ونصف قنطار زيت طيب لكل ليلة من الليالي الأربع [٤].

---

[١] **مثقال:** هو معيار يستخدم في الوزن وتحديد المعيار خاصة في الفضة والذهب والأحجار الكريمة، ويساوي تقريبًا خمس جرامات . **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج١، ص٩٨ .

[٢] **خشكنانج:** هي حلوى مجوفة تصنع من دقيق الحنطة الخالص وتملأ باللوز والفستق والسكر وتقلى . **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج١، ص٢٣٦.

[٣] **بسندود :** هي كلمة فارسية الأصل، والبسندود نوع من الحلوى يصنع من الدقيق والتمر على هيئة أقراص صغيرة مدورة، ويحشى باللوز والفستق . **الغزالي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت٨١٥هـ/١٤١٢م):** مطالع البدور في منازل السرور، ط١، مطبعة إدارة الوطن، مصر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٢، ص٨٥.

[٤] **ابن المأمون:** السيرة المأمونية، ص٣٦. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٣، ص ٨٢. المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣١٢، ص٣٩٣.

٢ -أماكن احتفالات الفاطميين بليالي الوقود:

تعددت الأماكن التي خصصتها الدولة الفاطمية للاحتفال بليالي الوقود، وكان من ضمن الأماكن قصر الخليفة الفاطمي، ودار الوزارة، ودار القاضي، بالإضافة إلى المساجد التي خصصتها الدولة الفاطمية لمراسم الاحتفال بليالي الوقود وهي " الأزهر والأنور[١] والأقمر[٢] بالقاهرة، والطولوني[٣] والعتيق بمصر، وجامع القرافة

---

[١] **جامع الأنور**: هو ثاني أقدم مساجد القاهرة بعد الجامع الأزهر، شرع الخليفة الفاطمي العزيز بالله في تشييده سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م، ثم أكمل بناءه الحاكم بأمر الله، لذلك يعرف بجامع الحاكم بأمر الله. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٥٨.

[٢] **جامع الأقمر**: شرع الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله في بناء هذا المسجد سنة ٥١٩هـ /١١٢٥م ، وأشرف على استكمال بنائه المسجد الوزير المأمون البطائحي بناء على طلب من الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام بالله، وهو على يمين السالك من شارع الأمشاطية، وهو أيضا قريب من حارة برجوان وجامع السلحدار وكان مكانه علافون، وجدده الملك الظاهر بيبرس، ولم تكن فيه خطبة، ثم جدده الوزير يلبغا السالمي سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م، وأنشا ببابه البحري حوانيت يعلوها أطباق، وجدد في صحنه بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء . **المقريزي**: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٩. **علي مبارك**: الخطط التوفيقية، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، ج٢، ص١٢، ج٤، ص٦٠.

[٣] **الجامع الطولوني**: يعتبر جامع ابن طولون ثاني أقدم مسجد في مصر، وابتدأ في بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء مدينة القطائع في سنة ٢٦٣هـ/٨٧٧ م، وهو الأثر الوحيد الباقي من مدينة القطائع التي شرع أحمد بن طولون بتأسيسها سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠ م، وهذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر، وتعتبر تجديدات وإضافات السلطان حسام الدين لأجين عام ٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م من أهم وأكبر ما تم من تجديدات وإضافات في جامع ابن طولون. تحول في عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م إلى =

والمشاهد التي تتضمن الأعضاء الشريفة[١]، وبعض المساجد التي يكون لأربابها جملة كبيرة من الزيت الطيب، ويختص بجامع راشدة[٢] وجامع ساحل الغلة وجامع المقس[٣]

=

ملجأ لكبار السن والعجزة، وفي الفترة من ١٨٩٠م/ ١٩١٨م، تم ترمّيم الجامع وتم إزالة الأبنية المستحدثة. وفي عام ٢٠٠٥م قام المجلس الأعلى للآثار بترميم شامل للجامع. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٤، ص٣٨. وللمزيد من المعلومات حول هذا الجامع يرجع إلى **محمود عكوش:** تاريخ ووصف الجامع الطولوني، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، ٢٠٢٢م، ص٧٣/١٩.

[١] **المشاهد الشريفة:** هي المنطقة الواقعة على الطريق الموصل بين القاهرة والفسطاط (الشارع الأعظم)، وهي مشاهد أقيمت على عدد من آل البيت تمثل : مشهد السيدة سكينة، ومشهد السيدة عاتكة، والجعفري، ومشهد السيدة رقية بالإضافة إلى المشاهد الثلاثة المعلقة التي شيدها الخليفة الحاكم بأمر الله، وقد عرفت هذه المنطقة تطورًا وازدهارًا عمرانيًا في القرن السادس الهجري. **ابن الطوير:** نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص ١٦٨.

[٢] **جامع راشدة:** شرع الحاكم بأمر الله الفاطمي في تشييد هذا المسجد سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م ، وكان مكانه كنيسة فيها مقابر لليهود والنصارى، وتم الانتهاء من بناء هذا المسجد سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، ويوجد جامع آخر شيدته قبيلة راشدة عند الفتح الإسلامي. **القلقشندي:** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م، ج٣، ص٣٨٨. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٦٦.

[٣] **جامع المقس:** أنشا هذا المسجد الحاكم بأمر الله على النيل بقرية تسمى المقس لذلك سمي هذا المسجد بالمقس، وفي العصر المملوكي سمي هذا المسجد بمسجد أولاد عنان نسبة إلى محمد وعبد القادر بن عنان وهما اثنين من كبار المتصوفة الذين ذاع صيتهم =

يسير "[1] .

٣- <u>الاحتفال الرسمي بليالي الوقود :</u>

كان حمل الشمع من دار أفتكين إلى خزانة الخليفة، ومنها إلى دار قاضي القضاة إيذانًا ببداية الاحتفالات الرسمية بأول ليلة من ليالي الوقود، وتبدأ الاحتفالات الرسمية من دار القاضي الذي يخرج في موكب نيابة عن الخليفة الفاطمي مخترقًا شوارع القاهرة حتى يصل في نهاية رحلته إلى القصر الشرقي الكبير، وهناك يجد الخليفة الفاطمي ينتظره في منظرة عالية موجودة عند باب الزمرد[2]،

=

في مصر في عهد السلطان طومان باي، وهذا المسجد حاليًا هو مسجد الفتح الموجود بميدان رمسيس. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار ، ج٤، ص٦٨. **الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (ت ٩٧٣هـ/١٥٦٦م):** الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١ ، ص ٤٥٦.

[1] **ابن المأمون:** السيرة المأمونية ، ص٦٩. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٤، ص٣٦.

[2] **باب الزمرد:** هو أحد أبواب القصر الفاطمي الشرقي الكبير، كان يفتح في الجهة الشرقية للقصر المطل على رحبة باب العيد المعروف بالبيمارستان العتيق، سمي باب الزمرد بهذا الاسم لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرد، منح هذا القصر ومبلغ من المال للسلطان قلاوون عوضًا عن الدار القبطية التي حولها إلى مارستان = = سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، ملك القصر بعد السلطان قلاوون الأمير خطير الحاجب سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م واشترته السيدة تتر الحجازية من ورثة الأمير بدر الدين خطير الحاجب، وبنت مكانه قصرًا ومدرسة لتدريس المذهبين المالكي والشافعي وجعلت بهذه =

وبين يديه الشمع[١] .

وعن تفاصيل هذه الرحلة التي ينتظرها سكان القاهرة في كل عام، يبدأ الموكب في التحرك بعد صلاة المغرب في ليلة أول رجب من أمام دار القاضي، وكان القاضي يخصص لكل ليلة من هذه الليالي الأربع ستين شمعة وزن كل شمعة منها ستة عشر رطلًا، وكان هذا الشمع يوقد على صفين في كل صف ثلاثون شمعة وبين الصفين يقف مؤذنو الجوامع يذكرون الله ﷻ ويدعون للخليفة والوزير، ويحجب القاضي ثلاثة من نواب الباب وعشرة من حجاب[٢] الخليفة، كما كانت هناك شموع أخرى تقدم للشهود"

=

المدرسة قبة دفنت بها بعد وفاتها . **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢١. **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٣٩٥. **المقريزي**: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ٤ ، ص ٣٨٨ . **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢٣٧، ص٢٨٣.

[١] **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٧٤ .

[٢] **حاجب الخليفة**: هو موظف كبير في بلاط الخلافة يشبه منصب كبير الأمناء أو رئيس التشريفات، ومن مهام عمله إدخال الناس على الخليفة حسب مركزهم الاجتماعي أو أهمية عملهم، وكان الخلفاء يبيحون الدخول لثلاثة دون استئذان أو تأخير، وهم الداعي للصلاة لأنه داعي الله، وصاحب الطعام مخافة فساده، وصاحب البريد لخطورة ما يحمله من رسائل، ويعرف **ابن خلدون** حاجب الخليفة بقوله : " إنه لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم" . تاريخ ابن خلدون، ص٢٤٠/٢٤١. **علي حسني الخربوطللي**: الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٤٠.

المدعوين"، فمنهم من يركب بثلاث شمعات ومنهم من يركب بشمعتين ومنهم من يركب بواحدة على حسب رتبة كل واحد منهم، ويشارك في هذا الموكب القراء يقرأون القرآن، والشهود على ترتيب جلوسهم بمجلس الحكم بالشمع الذي حملوه قبل ذلك، ويسيرون في طريقهم من دار القاضي حتى يصلوا إلى بين القصرين[1] في جمع عظيم، ويمضون في طريقهم حتى يأتون باب الزمرد حيث يكون الخليفة جالسًا في المنظرة المطلة على رحبة باب العيد وقد أحاطت الشموع بالخليفة من كل جانب، ويجلس الجمع في الرحبة تحت المنظرة التي فيها الخليفة ، ويحضر القاضي بين يدي الخليفة بوقار وتشوق انتظارًا لظهور الخليفة، وبعد فترة تفتح إحدى طاقات المنظرة ويظهر رأس الخليفة ووجهه ويقف مجموعة من الأساتذة المحنكين[2]

---

[1] **بين القصرين:** هو المنطقة الواقعة بين القصر الشرقي الكبير الذي بناه جوهر للخليفة المعز، والقصر الغربي الصغير الذي بني للخليفة العزيز بالله ، وكانت هذه المنطقة تسع عشرة آلاف جندي. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٥٣. **سعاد ماهر:** القاهرة القديمة وأحياؤها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، ١٩٦٢م، ص٢٨،٢٩.

[2] **الأساتذة المحنكين:** هم فرقة من جيش الخليفة الفاطمي، تتكون هذه الفرقة من حوالي ألف شخص، خصصت هذه الفرقة بالكامل للخدمة ، وهذه الطائفة كانت تشغل أرفع المناصب في دولة الفاطميين، ويعدون من خواص خدم الخليفة، وأخذوا أسماءهم" المحنكين" لأنهم كانوا يدرون عمائمهم على أحناكهم كما كانت تفعل العرب والمغاربة. **الصابي، هلال بن المحسن بن إبراهيم(ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):** تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، =

بجواره[١].

٣- دور قراء الحضرة [٢] في احتفالات ليالي الوقود بالقصر الشرقي الكبير:

تبدأ في القصر الشرقي الكبير مراسم الاحتفال الرسمي بليالي الوقود، وتبدأ بقراءة القرآن الكريم حيث يستفتح قراء الحضرة قراءة القرآن وهم قيام، وظهورهم إلى حائط باب المنظرة [٣]، ووجوههم للحاضرين، ثم يتقدم خطيب الجامع الأنور ويقف بباب البحر[٤] فيخطب، وينبه على فضيلة شهر رجب وأن ذلك الركوب علامته ويختم بالدعاء للخليفة، وبعد ذلك يتقدم خطيب

=

١٤١٩هـ/١٩٨٨م ، ص١٥. **ناصر خسرو**: سفرنامة، ص٩٤. **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٥٢/٥٥٣.

[١] **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢١ . **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٧٥. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٥.

[٢] **قراء الحضرة**: هم قراء للقرآن الكريم يقرأون بحضرة الخليفة في مجالسه وركوبه في المواكب وغير ذلك، ويعرفون بقراء الحضرة، عددهم عشرة أو يزيد، كانوا يأتون في قراءاتهم في المجالس ومواكب الركوب بآيات مناسبة للحال، وكان ذلك يقع منهم موقع الاستحسان عند الخليفة والحاضرين، وسموا بقراء الحضرة الشريفة لأنهم كانوا يمثلون في حضرة الخليفة أينما حل. **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١١٩.

[٣] **حائط باب المنظرة** : يطل على ميدان رحبة باب العيد شمالي القصر الكبير عند باب الزمرد. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٢، ٣٣٧ .

[٤] **باب البحر**: هو باب من أبواب القصر الشرقي الكبير، أمر ببنائه الحاكم بأمر الله، هدم هذا الباب في أيام السلطان الظاهر بيبرس . **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٣٤/٣٣٥.

الجامع الأزهر فيخطب هو الآخر، وكذلك خطيب جامع الحاكم، وكلما انتهى خطيب من الخطبة قرأ قراء الحضرة من جديد [١] .

وبعد انتهاء الخطباء الثلاثة من الخطبة تفتح نوافذ المنظرة فيظهر وجه الخليفة، ويُخْرِج الأستاذ السابق ذكره يده مرة ثانية من الطاقة ويلوح للحشد الذي ينتظر أسفل المنظرة بيده اليمنى، وهذه هي علامة الانصراف ويقول لهم :" أمير المؤمنين يرد عليكم السلام"، ويشرِّف صاحب الباب[٢] والقاضي فيذكرهم في السلام بألقابهم، ويسلم على الباقيين جملة من غير تعيين أحد، ثم تغلق الطاقتان وينتهي احتفال القصر[٣].

٥- <u>احتفال دار الوزارة بلياليي الوقود :</u>

بعد انتهاء مراسم الاحتفال بالقصر الشرقي الكبير، تبدأ احتفالات دار الوزارة حيث يواصل الموكب سيره ويتحرك الموكب بكامل هيئته الرسمية من " القاضي- صاحب الباب- الشهود- مؤذنو الجوامع- حجاب الخليفة "، إلى دار الوزير، ويكون الوزير في انتظارهم، ويدخل القاضي والشهود للوزير

---

[١] **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢١ . **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٧٥. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٥.

[٢] **صاحب الباب**: هذه الوظيفة هي ثاني رتبة من مراتب الوزارة، وكان يقال لها الوزارة الصغرى، وكان صاحبها هو من ينظر في المظالم إذ لم يكن هناك وزير صاحب سيف، فإن كان هناك وزير صاحب سيف كان هو من يجلس للمظالم نفسه، وصاحب الباب من جملة من يقف في خدمته. **القلقشندي**: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٥٤.

[٣] **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢١- ٢٢٢. **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٧٥،٥٧٤.

فيجلس لهم ليسلموا عليه، ويخطب الخطباء الثلاثة عنده خطبة قصيرة، ويدعون له ثم ينصرفون [١].

وبعد انتهاء احتفالات دار الوزارة، يتحرك القاضي والموكب الاحتفالي من أمام دار الوزارة ويشقون شوارع القاهرة ، ويكون في خدمته والي القاهرة لحفظ نظام وأمن الموكب، وينزل القاضي على باب كل جامع يقابله في طريقه ويصلي ركعتين، وبعد انتهاء الصلاة في جوامع القاهرة يخرج القاضي من باب زويلة [٢] للذهاب إلى مصر والصلاة في جامع ابن طولون، ويلتقي والي مصر القاضي بعد خروجه من جامع ابن طولون، ويسير في ركابه لخدمته، ويتحرك موكب القاضي من أمام جامع ابن طولون، ويمر القاضي على المشاهد الكريمة فيتبرك بها، وبعد زيارة المشاهد يصل القاضي في نهاية رحلته بمصر إلى الجامع العتيق الذي يخصص له في كل ليلة أحد عشر قنطارًا من الزيت لإضاءته، ويدخل من باب الزيادة [٣] فيصلي في الجامع ركعتين، كما يوقد له التنور الفضة [١]

---

[١] **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢٢ . **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٧٥. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٥.

[٢] **باب زويلة**: يرجع تسمية هذا الباب نسبة إلى قبيلة من البربر تدعى زويلة، وكانوا يسكنون برقة، اشتهر هذا الباب تاريخيًا بكونه مكان تعليق رؤوس قادة التتار الذين أرسلهم هولاكو، وطومان باي. **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١، ص٤٢٥.

[٣] **باب الزيادة** : الزيادة المقصودة هنا هي الزيادة البحرية الشرقية، وكان لهذه الزيادة بابين أحدهما يؤدى منها إلى سوق النحاسين، والثاني يؤدى منها إلى الجامع، وهذه الزيادة كان بها مجلس قاضي القضاة، وكان سقف هذه الزيادة محمولًا على ١٥ عمود. =

الذي بالجامع، ثم يخرج القاضي من الجامع، وينتهي احتفال القاضي بليلة الوقود برجوعه إلى داره إن كان ساكنًا بمصر فيستقر بها، وإن كان ساكنا بالقاهرة انتظره والي القاهرة بجامع ابن طولون، حتى يعود من مصر فيذهب معه في خدمته إلى داره[٢] .

وتتكرر هذه الرسوم في الليالي الأربع باستثناء ليلة النصف من رجب حيث أنه بعد انتهاء القاضي من الصلاة في الجامع العتيق يتوجه الموكب

=

ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٠٧ **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص١٦. **محمود أحمد**: جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٩٤ .

[١] **التنور الفضة** : تم صنع هذا التنور في عهد الخليفة الحاكم وبالتحديد سنة ٤٠٢هـ/١٠١٢م، وكان مقدار الفضة الموجودة به مائة ألف درهم، وكان من الضخامة بحيث لم يستطع المصريون تعليقه إلا بعد خلع أبواب جامع عمرو بن العاص، وحفر دروب، وهدم عتبتي باب الجامع، كسر هذا التنور في عهد الوزير شاور، فحمل إلى القاهرة وأودع بالقصر الفاطمي، ويصف **المقريزي** هذا التنور بأنه متناسق الشكل يخطف الأنظار لجماله، واسع الاستدارة، تعليقه غير منافر في الطول والعرض، ينقسم إلى عشرة مناطق، به اسطوانات ضخمة بها ما يقرب من ثلاثمائة ثريا، كما يتدلى من أسفل استدارته مائة قنديل نجومية الشكل . **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٩. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٥. **محمود أحمد**: جامع عمرو بن العاص، ص١٩.**عبد المنعم عبد الحميد سلطان**: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م، ص١٣٢.

[٢] **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢٢. **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٧٥. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٥.

إلى القرافة ويصلي ركعتين في جامعها، وبعد انتهاء احتفال ليلة النصف من رجب يستدعي الشمع من القاضي ليكمل نقصه، ثم يعاد إليه مرة أخرى ليركب به في أول شعبان ونصفه[١].

وكان بعض قضاة الدولة الفاطمية يوزعون أموالاً على الفقراء والمساكين في ليالي الوقود كما حدث سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله وبالتحديد ليلة النصف من رجب حيث إنه بعد وصول موكب القاضي أبو الحجاج يوسف بن المغربي إلى جامع القرافة دخل الجامع، وفرق عشرة دنانير على الفقراء، وأهل الأربطة الموجودين في هذا المسجد[٢].

٦- <u>الاحتفالات الشعبية بليالي الوقود</u> :

لم تكن مظاهر الاحتفال بليالي الوقود مقتصرة على الاحتفال الرسمي، بل كانت هناك الاحتفالات الشعبية، وكانت الدولة الفاطمية تقصد من وراء تلك الاحتفالات تكريس بُعدٍ تراثي واجتماعي في غاية الأهمية وهو ترسيخ مبدأ التعاضد والتكافل بين الناس بجانب إدخال السرور والمحبة إلى النفوس.

---

(١) **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢٣. **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٧٥-٥٧٦ . **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩٦.

(٢) **ابن المأمون**: السيرة المأمونية، ص٦٤. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٩٤.

وكانت استعدادات الفاطميين للاحتفالات الشعبية بلياليي الوقود تبدأ من دار الفطرة [١] حيث يعد فيها كميات كبيرة من الحلوى (أربعون صينية خشكنانج، وكحك، وحلوى)، وكان يشارك في إعداد هذه الكميات عدد كبير من "الحلوانية"، والطباخين، ثم توزع على رجال الدولة بهدف تفريقها على المساجد، والمشاهد الشريفة التي كان يجتمع فيها طوائف الشعب المختلفة، كذلك كانت دار الفطرة تجهز خمسة قناطير حلوى وألف رطل دقيق لتفرقته على المساكين بالجامعين الأزهر بالقاهرة، والعتيق بمصر وكذلك القرافة[٢]، وكانت الموائد في هذه الليالي تقدم في أروقة المساجد، وتحتوي على أفخم أصناف الطعام والحلويات، والتي كانت تصنع في دار الفطرة للاحتفال بلياليي الوقود [٣].

كما كانت توزع الصدقات على الفقراء والمساكين في هذه الليالي الأربع[٤]، وكانت هذه الليالي من أبهج لياليي الدولة الفاطمية بسبب ما ينال

---

[١] **دار الفطرة** : هي عبارة عن مطبخ كبير مخصص لصناعة كافة أنواع الحلوى والطعام، بنيت هذه الدار في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يخرج منه إلى المشهد الحسيني، وكانت هذه الدار تبدأ العمل منذ شهر رجب وتستمر إلى نهاية شهر رمضان، وكانت تخرج منها كافة أصناف الحلوى التي توزع على أرباب الرسوم في الدولة، كما كانت تغطي احتياجات القصر في الأعياد والمناسبات المختلفة. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٢٠.

[٢] **ابن المأمون:** السيرة المأمونية، ص٣٥،٣٦. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٣٢. **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٣٩٣.

[٣] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٤٩٣.

[٤] **ابن المأمون:** السيرة المأمونية ، ص٣٧ .

فيها عامة الشعب من أنواع البر[١]، وما ينال فيها المساجد من إكرام حيث كانت تفرش بالسجاد والبسط [٢] وعليها الأباريق والأواني التي تُمْلأَ بالمشروبات، كما تضاء جميع المساجد بعد الغروب بالشموع والقناديل وتحمل الأطعمة والحلوى إليها، ويطوف المبخرون بمباخر مصنوعة من الذهب والفضة، ويتلون القراء القرآن الكريم [٣].

٧- **احتفالات ليالي الوقود في الجامع الأزهر:**

كان المصريون يخرجون إلى الجامع الأزهر وهم يحملون المشاعل فتظهر القاهرة ليلًا وكأنها قد أصبحت نهارًا، وكان الجامع الأزهر يمثل بؤرة الاحتفالات الشعبية حيث كان يعقد في صحنه مجالس علمية في الليالي الأربع برئاسة قاضي القضاة تضم العديد من العلماء، والقضاة، والفقهاء، والمنشدين، ويوضع الشمع في مقصورة الجامع الأزهر وفي مجالس العلماء، كما كان الخليفة يجلس في منظرة الجامع الأزهر لمشاهدة الاحتفالات الشعبية بليالي الوقود [٤] .

وهنا يبرز جانبٌ آخرٌ مهمًا من احتفالات ليالي الوقود وهو الجانب العلمي، حيث حرص القضاة بتوجيه من الخلفاء الفاطميين على ضرورة إحياء الجانب العلمي في هذه الليالي، ويتمثل في المجالس العلمية لقضاة

---

[١] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٤٣٧.

[٢] **البسط:** هو ضرب من الفرش ينسج من الصوف ونحوه . **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج١، ص٥٦.

[٣] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٩٢.

[٤] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٩٢-٣٩٣.

الدولة الفاطمية، وعلمائها، وقرائها، ومنشديها في الجامع الأزهر، بحضور الخليفة وعامة الشعب [١] .

وهكذا كان الاحتفال بليالي الوقود من المناسبات المهمة التي يتبوأ فيها الجامع الأزهر مكانة خاصة على الصعيدين العلمي والاجتماعي، ويبدو فيها المسجد الأشهر بمصر وكأنه شعلة من نور، حيث كان يضاء على جوانبه وعلى حافاته الشموع والمشاعل، ويقصده الناس من مختلف أرجاء مصر، كما كان يعقد في صحنه في هذه الليالي مجلس علمي حافل، ويبعث إليهم الخليفة بسلال من الحلوى والأطعمة الفاخرة [٢].

ولم تكن احتفالات المصريين بليالي الوقود مقتصرة على الجامع الأزهر بل إنها امتدت لتشمل كافة أرجاء القطر المصري، وتعدى مضمون الاحتفالات بليالي الوقود من احتفالات دينية إلى احتفالات عامة يحتفل بها كافة المصريين على مختلف انتماءاتهم وفي مختلف المناطق، ففي القرافة أيضًا كان المصريون يخرجون إليها فيمرحون ويلعبون، كذلك كان المصريون يشاركون في موكب القاضي الذي كان يصل قصر الخليفة الفاطمي بحيث لا يعرف الرئيس مِنَ المرؤوس[٣] .

---

[١] **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٩٣،٣٩٢.

[٢] **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٩٣،٣٩٢. **محمد عبد المنعم خفاجي**: الأزهر في مائة عام، ط٢، عالم الكتب، مصر، ج١، د. ت، ص٧٠

[٣] **ابن الطوير**: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٢٢٠-٢٢٢. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٣٩٢.

٩- احتفالات ليالي الوقود في سوق الحلاويين:

وفي سوق الحلاويين كان هناك مظهر آخر مهم من الاحتفالات الشعبية بليالي الوقود؛ وقد اختص هذا السوق بصناعة الحلويات، وكان هذا السوق يتزين في ليالي الوقود بصناعة نوع معين من الحلويات تسمى "العلاليق"، وكانت هذه العلاليق تصنع من السكر على هيئة سباع وخيول وقطط وغيرها من أشكال الحيوانات، وكان وزنها من ربع رطل إلى عشرة أرطال، كما كانت تُعَلَّق بخيوط على الحوانيت [١] في منظر مبهر، ويصف المقريزي منظر العلاليق في هذا السوق في ليالي الوقود بقوله:" فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لأهله وأولاده، وتمتلئ أسواق البلدين مصر والقاهرة وأريافهما من هذا الصنف" [٢] .

وقد أكسب سوق الحلاويين احتفالات ليالي الوقود زخمًا شعبيًا مهمًا، كما أدخل البهجة والفرحة والسرور على قلوب المصريين بمختلف انتماءاتهم وأطيافهم المختلفة.

٨- ميزانية الاحتفالات الفاطمية:

وبالطبع كانت هذه الاحتفالات الضخمة بليالي الوقود وغيرها ترهق ميزانية الخزانة الفاطمية، وبمطالعة الاستيمار" الروزنامج" [٣] والذي يتضمن

---

[١] **الحوانيت:** مفردها حانوت وهي محل التجارة . **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج١، ص٢٠١.

[٢] **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١٨١.

[٣] **الروزنامج** : هي كلمة أصلها فارسي تتكون من مقطعين روز وهو اليوم، ونامج وهو الكتاب، وعلى هذا يكون الروزنامج هو كتاب يثبت فيه ما يجري من استخراج أو نفقة. =

ما أنفق من بيت المال الفاطمي من أول محرم سنة ٥١٧هـ إلى نهاية ذي الحجة من نفس العام (مارس ١١٢٣- منتصف فبراير ١١٢٤م) نلاحظ أن ما أنفق من أموال نقدية بلغ " أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وتسعون دينارًا " [١]، وهذه الأموال غير متضمنة ميزانية دار الفطرة والأسمطة والكسوات التي كانت توزع في المناسبات والاحتفالات المختلفة [٢].

=

علي أصغر مراويد: الينابيع الفقهية " المتاجر"، ط١، دار التراث، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١٤، ص٣٢٩.

[١] **ابن الطوير:** نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٧٧/٨٧.

[٢] للمزيد عن الميزانية الضخمة لاحتفالات الفاطميين يرجع إلى **ابن المأمون:** السيرة المأمونية ، ص ٢٦، ٣٥، ٣٦-٥٥، ٦٥-٦٨.

خاتمة:

بعد هذا العرض لمظاهر احتفالات الفاطميين بليالي الوقود، ومشاركة كافة طوائف الشعب المصري فيها؛ توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، ونوجزها فيما يلي:

١– لم يكن الفاطميون أول من احتفل بليالي الوقود، بل أصل فكرة الاحتفال ترجع لعهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ وإن اختلفت الأهداف؛ حيث هدف عمر بن الخطابﷺ إلى حماية حجاج بيت الله الحرام، بخلاف الفاطميون الذين كانوا يهدفون إلى الاندماج في المجتمع المصري والتقرب منه .

٢– مشاركة جميع أطياف الشعب المصري في هذه الاحتفالات سواء أكانت رسمية أو شعبية، كما كان لقاضي القضاة دور أساسي في هذه الاحتفالات حيث كان يتقدم الموكب الرسمي نيابة عن الخليفة .

٣– اهتمام الوزراء الفاطميين بتنظيم احتفالات ليالي الوقود لإرضاء الخلفاء الفاطميين الذين كانوا يولون هذه الاحتفالات عناية فائقة، ويعتبرونها ركيزة أساسية في استمرار وجود دولتهم.

٤– إضاءة المساجد والجوامع الرئيسية في القاهرة ومصر بالشموع والقناديل، كما كانت توزع الصدقات من كبار رجال الدولة على الفقراء والمساكين.

٥– حضور الخليفة الفاطمي الاحتفالات الرسمية والشعبية بليالي الوقود، وتمثل ذلك في وصول موكب قاضي القضاة إلى القصر الشرقي الكبير حيث يقيم الخليفة، كما كان الخليفة يذهب بنفسه إلى الجامع الأزهر لحضور المجالس العلمية في الليالي الأربع، ومشاركة عامة الشعب في الاحتفالات .

٦- عقد العديد من المجالس العلمية بالجامع الأزهر في احتفالات ليالي الوقود الأربعة برئاسة قاضي القضاة .

٦- تكليف والي القاهرة بحفظ نظام وأمن موكب قاضي القضاة، وتأمين احتفالات العامة في الشوارع والأسواق.

٧- ارتبطت احتفالات ليالي الوقود باستقرار الأحوال الداخلية والخارجية على السواء، حيث توقفت الاحتفالات كثيرًا نتيجة للأحوال السياسية المضطربة، كما توقفت في عهد الحاكم بأمر الله الذي أصدر أمرًا بعدم إقامة أي نوع من الاحتفالات، وتوقفت أيضًا بسبب مذاهب الوزراء السنة المخالفة للمذهب الشيعي، كما حدث في عهد الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي وغيره .

ثبت المصادر والمراجع:

أولا : القرآن الكريم .

ثانيًا: المصادر:

– ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٦م):

١– كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

– ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

٢– اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣– الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

– الإتليدي، محمد دياب (ت بعد ١١٠٠هـ/١٦٨٩م):

٤– إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز سالم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

– الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) :

٥– أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، د. ت .

– الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م):

٦– تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠١م .

– البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

٧– التاريخ الكبير، تحقيق : السيد هاشم الندوي، دار الفكر ، د. ت .

– ابن تغري بردى، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د. ت.

٩- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبر الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م):

١٠- رحلة ابن جبير، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة ، د. ت .

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) :

رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م):

١١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

- ابن الحاج، محمد بن محمد بن محمد العبدري (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٧م):

١٢- المدخل، د. ط، دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م):

١٣- جمهرة أنساب العرب ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

١٤- تاريخ ابن خلدون ، ط٥، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤م.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١٥- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس، دار الثقافة، لبنان ، د. ت .

– الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م):

١٦– مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د. ت .

– ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الحسن السبتي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م):

١٧– ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان، تحقيق: جمال عزون، ط١، أضواء السلف، الرياض ، السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

– الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

١٨– العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م .

١٩– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٢٠– سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

– الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م):

٢١– تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت .

– سبط ابن الجوزي، أبي المظفر شمس الدين يوسف بن حسام الدين قزاؤغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

٢٢– مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: كامل محمد الخراط وآخرين، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

– أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م):

٢٣– الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

- **الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (ت ٩٧٣هـ/١٥٦٦م):**
٢٤- الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- **الصابي، هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) :**
٢٥- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م .
- **الأصفهاني، أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):**
٢٦- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- **ابن الطوير، عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م):**
٢٧- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- **العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):**
٢٨- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- **عمارة اليمني، عمارة بن علي بن زيدان الحكمي(ت٥٦٩هـ/١١٧٤م):**
٢٩- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، مرسو، مدينة شالون، باريس، ١٨٩٧م .
- **العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى** (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م):
٣٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت .
- **الغزوالي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت٨١٥هـ/١٤١٢م):**
٣١- مطالع البدور في منازل السرور، ط١، مطبعة إدارة الوطن، مصر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

– الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت ٢٧٢هـ/٨٨٥م) :

٣١– أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

– الفتني، محمد طاهر بن علي (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م):

٣٢– تذكرة الموضوعات، ط١، إدارة المطابع المنيرية، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م .

– الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩٢م):

٣٣– العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال، مصر، د. ت .

– القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) :

٣٤– صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م .

٣٥– مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ، ١٩٨٥م .

– ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

٣٦– البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

– ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى بن مأمون البطائحي(ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م):

٣٧– نصوص من أخبار مصر" السيرة المأمونية" ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د. ت .

– ابن مفلح المقدسي، شمس الدين بن مفلح(ت ٧٦٢هـ/١٣٦١م):

٣٨– الفروع وتصحيح الفروع ، تحقيق: حازم القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):

٣٩-اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

٤٠- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

٤١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٤٢- المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ/١٣١١م):

٤٣- لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت.

- ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):

٤٤- الاعتبار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م):

٤٥- أخبار مصر، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩١٩م .

٤٦- المنتقى من أخبار مصر، انتقاه: تقي الدين المقريزي، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د. ت .

ناصر خسرو، ناصر بن خسرو بن حارث (ت٤٨٠هـ/١٠٨٨م):

٤٧- سفر نامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٤٨- سفرنامة، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، د. ت.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ/٩٥٠م):

٤٩- إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

٥٠– نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

– ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٥١– تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

– اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م):

٥٢– مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

– ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

٥٣– معجم البلدان ، دار الفكر، بيروت، د. ت .

ثالثًا: المراجع:

– إبراهيم مصطفى وآخرون:

١– المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت .

– الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي:

٢– الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م .

– سعاد ماهر:

٣– القاهرة القديمة وأحياؤها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، ١٩٦٢م.

– شوقي ضيف:

٤– تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م.

– عبد المنعم عبد الحميد سلطان:

٥– الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م .

– علي إبراهيم حسن:

٦- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، ط٤، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٤م .

- **علي أصغر مراويد:**

٧- الينابيع الفقهية " المتاجر" ، ط١، دار التراث، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **علي بيومي :**

٨- قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط١، ملتزم للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٥٢م.

- **علي حسني الخربوطللي:**

٨- الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- **علي مبارك:**

٩- الخطط التوفيقية، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م .

- **محمد عبد المنعم خفاجي:**

١٠- الأزهر في مائة عام، ط٢، عالم الكتب، د. ت .

- **محمد كرد علي:**

١١- خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، د. ت .

- **محمود أحمد:**

١٢- جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٩٣٨م .

- **محمود عكوش:**

١٣- تاريخ ووصف الجامع الطولوني، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، ٢٠٢٢م .